

مبتدأ

لم يزل كتاب دراسات فيه وحوله مثلما نال القرآن الكريم، بيد أنه رغم استحجار ووفرة الدراسات القرآنية، إلا أن القرآن الكريم لا يزال يستنهض الباحثين لمزيد من البحث في آفاقه الممتدة التي لا تتوقف عند نهاية. وكل باحث . حسبما يتيسر له من أدوات بحثه . يكشف الله جانباً من أسرار الكتاب، ومع ذلك لا تنفد الأسرار . وللوقوف على «أثر القرآن الكريم في اللغة العربية وأصواتها» يطل معنا الدكتور أحمد بالخير . عبر نافذته اللغوية . للاطلاع على «أثر صوتيات القرآن الكريم في الاستقرار الصوتي للغة العربية، حيث كان التلقي الشفاهي هو الأساس في نقل القرآن الكريم، بداية من سيدنا جبريل عليه السلام إلى سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وصولاً إلى زماننا المعاصر، وهكذا إلى أن تقوم الساعة. وقد أجمل بالخير هذا الأثر في «حفظ اللغة العربية حية إلى الأبد» المسلمين في بقاع الأرض كلها» و«استقرار اللغة العربية، وتهذيبها» وسعة انتشارها».

الحديث مع الكاتب حمد الغيثي يأخذنا إلى «محطات لا نهائية غاية في الجمال»، فهو يقدم الأشياء بصورة أكثر واقعية توجد أوجه تشابه نحو الحقيقة دائماً .. وللوصول إلى هذه المحطات حاوره الزميل خميس السلطي، فلم تخل المحاوره ، من الإدهاش، والابتكار والبحث والتقصي. تحدث الغيثي في حوارهم عن المنجز الأهم في مسيرته العلمية الثقافية لعام ٢٠١٦. المتمثل في فوزه بجائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب في مجال الترجمة عن ترجمة كتاب «أشكال لا نهائية غاية في الجمال»، معروفاً أكثر على هذا العمل، بالاقتراب من تفاصيله بصورة أكبر. ووقوفه على «واقع الترجمة في السلطنة»، وجوائز الترجمة في الخليج العربي».

البحث في ميدان الخزف الفني مغامرة، لأن هذا المجال الجميل شاق، ونتائجه ليست دائماً متوقعة، مقارنة بباقي الاختصاصات الفنية. ولعل هذا اللامتوقع عادة هو ما يفتح شهية الباحث للاكتشاف وخوض غمار المغامرة بكثير من الشغف والانتظار، وهذا عائد إلى طبيعة المادة الطينية التي تعتبر بركانا لا نعرف ما ستؤول إليه حممه في كل مرة. يقدم من خلالها الخزاف على تجارب عسيرة بعيداً عن أي من السبل المأمونة.

الباحثة والتشكيلية التونسية دلال صماري، تشارك في هذه المغامرة، فتقدم قراءة في معرض «روابط» للفنانة التونسية أمل خمائم، وقد عنونت قراءتها بـ «الخزف الفني .. جدل الهيكل والجمالي». وفي العدد الجديد من «أشعة» مجموعة هائلة من الدراسات الأدبية والنقدية، والنصوص الشعرية تستحق القراءة.



نافذة أسبوعية على فضاء الثقافة والإبداع

SUNDAY 8 January 2017

www.alwatan.com

صاحب الامتياز المدير العام رئيس التحرير: محمد بن سليمان الطائي

الأحد ٩ من ربيع الثاني ١٤٣٨ هـ. الموافق ٨ من يناير ٢٠١٧ م



اللوحة بريشة الفنان رضوان الهاشمي

7 «لا شيء».. النظرة إلى المشهد الإنساني وسوداوية الواقع بالرمز وأمل

9 وصول .. رؤية مغامرة لأفلام الغزو الفضائي

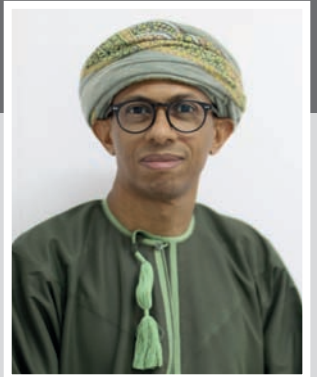
2 «روح التماسك» لسعود البحري .. عناصر فنية تشكل رؤية سردية لـ «المساجد»

4 أثر القرآن الكريم في اللغة العربية وأصواتها (٣/١)

ليس البطل بأشجع من الفرد العادي، هو فقط أشجع منه لفترة خمس دقائق. رالف والدو إمرسون

يصور الدور العميق الذي تلعبه في التسامح وتوطيد العلاقات

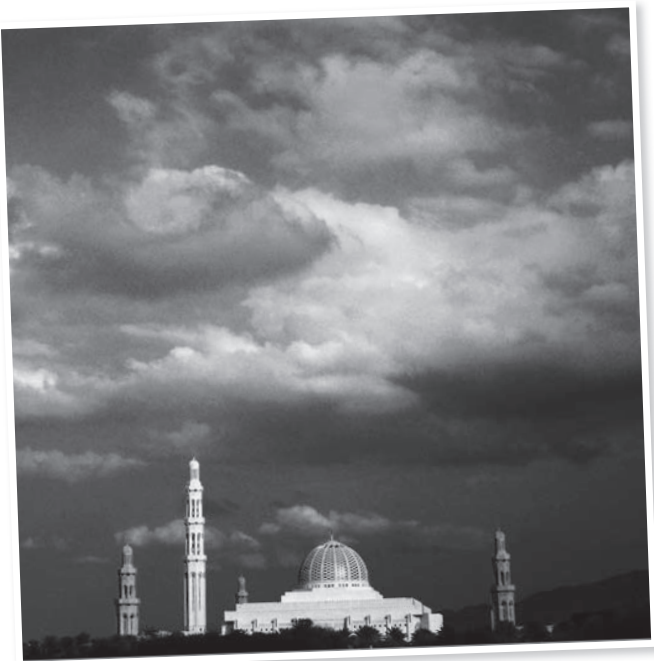
«روح التماسك» لسعود البحري .. عناصر فنية تشكل رؤية سردية لـ «المساجد»



سعود البحري

متابعة فيصل بن سعيد العلوي:

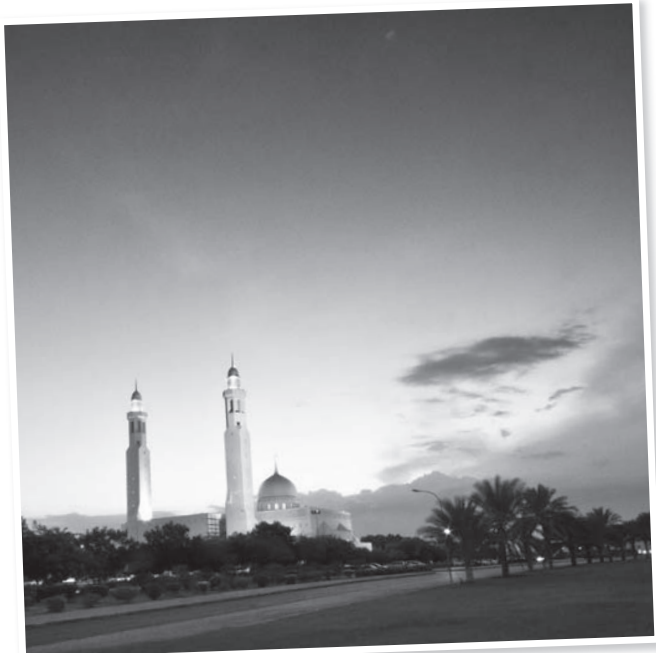
تجسد دور العبادة الملاذ الآمن للإنسان بروحانيته التي تثب السكينة والطمأنينة في النفوس، كانت وما زالت المساجد ملاذ المسلم المتصل بالعلاقة العظيمة التي تربطه بالخالق عز وجل « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه»، هذه البيوت التي كانت وما زالت مدرسة إيمانية تحقق للفرد والجماعة مساحة للاتصال التي قد تغيبها مشاغل الحياة بين جنباتها .. ليكون هذا المكان مساحة أخرى للوصل وتلاقي النفوس بصفاء وحب.



■ جامع السلطان قابوس الأكبر في بوشير



■ مسجد الزلفى بالسيب



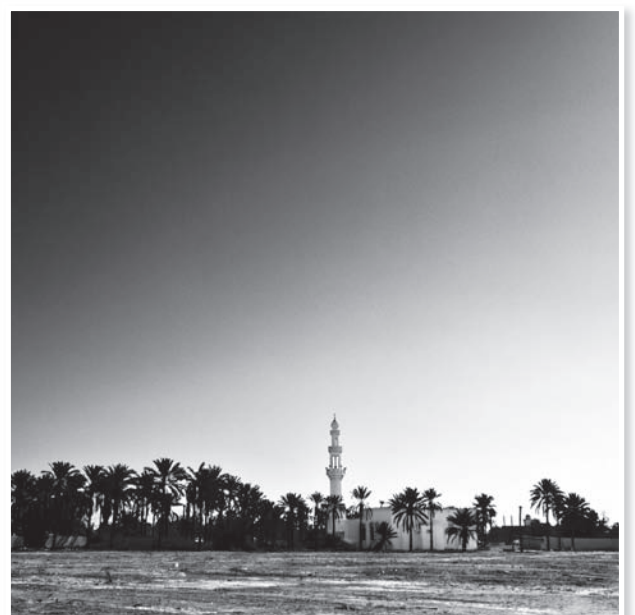
■ جامع السيدة مزون في الخوض



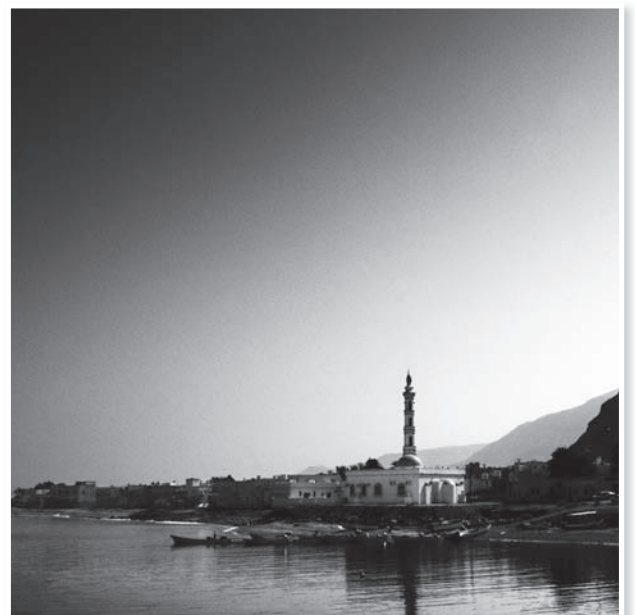
■ جامع السلطان تيمور بن فيصل بالمعبيلة



■ جامع سعيد بن تيمور في الخوير



■ مسجد الخور في الخابورة



■ مسجد في طيوي بولاية صور



■ مسجد الحرامل في مسقط

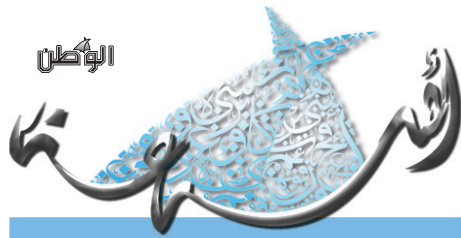
الفنان سعود البحري الذي بدأه في عام ٢٠١٣ بعنوان «جوهر المسجد» والذي حاول من خلال هذا المعرض توضيح أهمية وعمق المسجد ودوره في التسامح وتوطيد العلاقات في المجتمع، فضلا عن دوره الاعتيادي كمكان للعبادة. وقد عرض هذا المشروع الفوتوغرافي في متحف بيت البرندة والجمعية العمانية للتصوير الضوئي. التحق سعود في عام ١٩٩٣ م بنادي التصوير الفوتوغرافي بالجمعية العمانية للفنون التشكيلية «الجمعية العمانية للتصوير الضوئي» حاليا، ولكونه عضوا نشطا فيها فقد شارك في العديد من المعارض التي أقامها النادي. وفي عام ٢٠٠٦ م بدأ سعود البحري في السعي لتحقيق مشروعه الشخصي للتصوير البانورامي للعاصمة مسقط، واستمر المشروع لعامين كاملين تمخض عنه نجاح إقامته لمعرضه الخاص في شهر فبراير ٢٠٠٨ م والذي احتضنته الجمعية العمانية للفنون التشكيلية، حيث احتوى المعرض على خمس وثلاثين صورة بانورامية فريدة من نوعها، وفي وقت لاحق من العام ذاته تم عرض بعض من هذه الصور الفريدة في مدينة برلين بجمهورية ألمانيا ضمن مشاركة وزارة التراث والثقافة العمانية.

لذا كان هذا الإخراج منطلقا مهما يدفع المشاهد للتركيز في تكوينات الصورة التي التقطتها عدسته. معرض «روح التسامح» الذي يستمر حتى الثاني من فبراير المقبل في جاليري سارة في بيت الزبير يقدم مجموعة من الصور الرائعة للمساجد من مختلف أنحاء سلطنة عمان استكمالا لمشروع

العمارة العمانية الخالصة والمتميزة في طابعها، إضافة الى المشهد المذهل للبيئة التي تشكل الصورة السردية التي اعتمدت بتفاصيل العدسة على اخراج الموضوع بالأبيض والأسود مبتعدا كل البعد عن الألوان التي تخلق نوعا من التأثير في نفس المتلقي وربما تحجب الفكرة الرئيسية المراد توضيحها،

اللون وحركة السحب رغم احادية اللون التي أرادها «البحري» ببصمته الخاصة في المعرض الذي انطلق الاسبوع المنصرم في جاليري سارة والذي سماه «روح التسامح» مصورا الدور العميق والمهم الذي تلعبه المساجد في خلق جو من التسامح وتوطيد العلاقات بين أفراد المجتمع إضافة الى ابراز روح

المصور سعود البحري انتقل بين جنبات هذه المساجد برفقة عدسته مقدما صورا متنوعة سجلت من الخارج روح المكان وعلاقته بدور العبادة، وما بينها علاقة الإنسان بالمكان، فقد أسس المصور سعود البحري للفضاء المتصل في علو كل صورة حكاية تسرد تفاصيلها التكوينات الطبيعية من مساحة



كتاب «أشكال لا نهائية غاية في الجمال» علمي تثقيفي يقرب القارئ إلى الرؤية العلمية لنشوء مملكة الحيوان وتطورها

المرترجم حمد الغيثي لـ «**أشكال لا نهائية**»

جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب

تشغل موقعا فريدا بين الجوائز العربية لحجمها

وصيغة احتفائها بالمجالات الثقافية والفنية والأدبية



حمد الغيثي

نستطيع القول بأنها يجب أن
تحول من العربية إلى لغات
عالمية؟

×× نعم، أتفق مع هذا الرأي.
لكن قبل الشروع في تلك
الخطوة هناك خطوات أهم،
مثل حصر وجمع المخطوطات
العمانية، وتحقيقها، وطابعها
في صيغ ورقية وإلكترونية،
وأن نجعلها متوفرة لقراء
العربية. بعد ذلك ننقل إلى
الخطوة التالية وهي ترجمتها
لللغات الزائجة. أعتقد أن
جزءاً كبيراً من الإرث الثقافي
والمعرفي العماني له أهمية
كبيرة جداً في سياق التاريخ
العربي والإسلامي؛ كونه
يمثل رؤية خاصة وقصبة
لمجريات ذلك التاريخ، ولنشوء
العقائد الإسلامية وحركة الفقه
وتطورها. إن ذلك كليل بمنحنا،
نحن العُمانيين والمسلمين،
رؤية تتمتع بالتواضع حول
شهوة أَعاء الحقيقة المطلقة
التي سقطت بها بعض الأقوام.
إضافة لذلك، إن هذا الإرث
العُماني يرسّخ من عمق التنوع
التاريخي في الإسلام، وذلك
أصبح ضرورة ملحة في هذا
العصر الذي يتسم بالتداخل
والاختلاط بين الثقافات
والأقوام.

× ماذا لو تعود لك قليلا
وتتساءل عن أهم اهتماماتك
الثقافية والعلمية؛ كن نقرأ فيما
يتعلق بالترجمات؛ من يشك
من المترجمين العرب والغربيين
أيضاً؟

×× تخصصي الأكاديمي هو
علم الأحياء الجزيئية وعلم
الوراثة، ولي اهتمامات علمية
بالتطور وظهور الوظائف
الجديدة على مستوى الجينات
والبروتينات. إن التطور
معني بالتغيرات الحاصلة
في الماضي، بالمسارات التي
طُرقت والتي لم تُطرق. وفي
هذه الدراسة لَدّة ذهنية كبيرة.
لقد تأثرت أَيْما تأثر بترجمات
الدكتور فؤاد زكريا والدكتور
إحسان عباس وشوقي جلال.
لقد أطلعت على أعمال هؤلاء
المترجمين في مرحلة المراهقة،
غالباً عبر إصدارات عالم المعرفة
(الكويت). لم أعتقد يوماً ما
أنّي سألج هذا المجال. ولقد كان
التحدي أمامي وأمام عبدالله
المعمرى أثناء ترجمة كتاب
الأشكال أن نترجم ببساطة
لغة فؤاد زكريا، وبجزالة لغة
إحسان عباس. لا أدري ما مدى
نجاحتنا في ذلك، لكن يكفيني
شرف المحاولة. أوّ أن أضيف
أن أعمال ودروس معالي
الدكتور عبدالله الحرّاصي
كانت ممّا حفّزنا للترجمة
وبضرتها بها.

× عمل تمنيت أن تنقله
للعربية ولم تتفرغ له لأن، ما
هو؟ عمل سوف تنقله للعربية
وستقرأه قريباً ما هو ..
لنتعرف عليه هو الآخر؟

×× هناك كتاب فكري تنظيري
مهم في علم الأحياء التطوري
للبروفيسور ستيفن جاي جولد
اسمه «بنية النظرية التطورية»
(The Structure of
Evolutionary
Theory)، أتمنى أن أخظى
بشرف ترجمة هذا الكتاب
إلى العربية؛ إذ أنني أعتقد أنّه
سيجيب عن أسئلة كثيرة، ويترك
أثراً بالغاً في الثقافة العربية.



■ حمد الغيثي متسلماً وسام الاستحقاق من وزيرة التربية والتعليم

في هذا الشأن؟

×× لا، لم نصل السقف،
وينبغي أن ندحض أي أوهام
بخصوص ذلك. إن السقف
هو حدّ مجرّد، لا وجود له،
لطموح الإنسان وإرادته.
نحن في بداية المشوار، وعلى
القادرين مسؤولية كبيرة
في العمل الثقافي. إنّه فرض
عين لا فرض كفاية. إن أغلب
أعمالنا الترجيمية في عُمان لها
علاقة بتاريخ عُمان وأدبها.
لكن الهدف والطموح أن نبدأ
بترجمة العلوم والثقافة، أن
نفتح نوافذاً حديثة للوعي
الجمعي. إن تاريخ هذا البلد
كان نابضاً، متفاعلاً مع الإقليم
والعالم. نرجو أن تكون امتداداً
لحركة أسلافنا.
نعتقد أن النشاط الترجيمي
بحاجة إلى سلة من الأطر
التنظيمية والمناخ، مثل أسرة
الترجمة أو جمعية وطنية
لترجمة، وملاحق ترجمية،
وجوائز تشجيعية للترجمة
على عدة مستويات مثل
المستوى الجامعي والوطني.
وسيتوج ذلك بوجود مركز
وطني للترجمة يقوم بترجمة
ما تحتاجه حركة العلم والمعرفة
في هذا البلد العريق، ويعمل
على صقل وتدريب جيل من
المترجمين العُمانيين.

× أتوقع بأنك تتفق معي،
أن الإرث والواقع الثقافي
والمعرفي لعمان يجب أن يظهر
بلغات أخرى غير العربية
ليكون حقلاً من حقول المعرفة
لدى الشعوب الأخرى، إلى أي
مدى نحن بحاجة إلى نقل هذا
الواقع؟ وهل ثمة أعمال عمانية

المنصرم .. ماذا تشكل لك هذه
الجائزة؟ كيف توجدتها بين
الجوائز الدولية التي نتابعها
بين حين وآخر؟
×× فرحتي بالجائزة هو
تكريمها للترجمة العلمية،
وتكريمها للعمل المشترك
في الترجمة. إننا نعتقد أنّ
العمل المشترك يرفع من
جودة العمل ويعزّز كفاءته
بسبب المهارات المتكاملة التي
يجلبها المشاركون. ومخالفاً
لجميع توقّعاتنا، جاءت جائزة
السلطان قابوس للثقافة
والفنون والآداب في مجال
الترجمة تأكيداً لي ولعبدالله
المعمرى أنّ الجهد الذي بذلناه
في ترجمة كتاب الأشكال لم
يمرّ مرور الكرام، بل لقيَ
اعترافاً وتكريماً رفيعاً. وبذلك
يشعُر كلانا. ونرجو أن يشعر
معشر المترجمين في السلطنة.
بالحاجة الماسة لنشاط ترجمي
رصين في المجالات العلمية
والمعرفية، كما تشغل جائزة
السلطان قابوس للثقافة
والفنون والآداب موقعاً فريداً
ضمن الجوائز العربية الثقافية؛
بسبب حجمها وصيغتها احتفائها
بالمجالات الثقافية والفنية
والأدبية. لقد رأينا في هذه
الدروة، وفي الدورات السابقة،
أنّ الجائزة توجّد حراكاً كبيراً
في الأوساط الثقافية المحلية
والعربية. إننا نرجو أن يُستدام
هذا الحراك محلياً عبر أدوات
متعددة، ونأمل في ذات الوقت
أن تخرج الثقافة من الطابع
الفردى لتكون صناعة ذات
منتجات ولها جمهور وسوق.

× لو تقترب قليلا من واقع
الترجمة في السلطنة .. هل
تقول قد وصلنا إلى سقف
الطموح الذي يتمناه المترجم
العُماني؟ كيف تصف ذلك؟
أنت ومن معك من المترجمين
العُمانيين ومن منطلق العمل
السلطنة، ماذا تتمنون؟ لتقترب
من طموحاتكم العلمية الأدبية

× من خلال القراءة الأولى
لهذا العمل خاصة وأنه يحدر
في علم الإيفوديفو الجديد
وصناعة مملكة الحيوان،
قد يواجه القارئ إشكالية
في التعامل معه، فهو
تخصصي بشكل عميق
.. كيف تُرشّد القارئ
للتعامل معه؟
×× نعم، هو
كتاب أت من
حقل حديث
جدّ لا يزال
ينضج
بالنتائج والدروس.
حاولنا، كمترجمين للعمل، أن
نتغلب على تلك الإشكالية من
خلال خطوتين اثنتين: الأولى،
وضع العديد من الجوانبي
والهوامش في الكتاب. لقد قمنا
بتعريف المصطلحات العلمية،
كالإيفوديفو، وعلّقنا ببعض
التفصيل على بعض ما ورد
في النص ممّا قد يبدو مألوفاً
للقرّاء ذوي الخلفية العلمية
أو للقرّاء باللغات الغربية.
الخطوة الثانية، حاولنا قدر
الإمكان أن تكون المصطلحات
العربية العلمية التي نحتناها
مألوفة للقارئ العربي قدر
الإمكان، بحيث تكون مُستقّة
من جذور صربية شائعة،
مثل جذر كلمة إنسان (نَسَن)
الذي اشتقّقنا منه مصطلحات
نَسَان، أنَسَن، أناسي. قمنا
بجمع هذه المفردات في جدول
بالمصطلحات والمفردات العلمية
يقع في حوالى عشرين صفحة
آخر الكتاب.

× وما سبب اختيارك
لترجمة كتاب (أشكال لا نهائية
غاية في الجمال)؟ هل ثمة هدف
معين؟ كيف تخبرنا بذلك؟
×× هناك أسباب عدّة. الأوّل

×× وجدت عدة اشتراطات
ومعايير في الجائزة منها أنّها
تُمنح لشخص واحد في كلّ
مجال، ولا يُمكن للشخص أن
يتقدم بأكثر من عمل واحد.
الجائزة في الدورة الواحدة.
بذلك، بالاتفاق مع عبدالله
المعمرى، تقدّمت بهذا العمل،
بينما تقدم عبدالله بعمل آخر.

× لتقترب أكثر من جائزة
السلطان قابوس للثقافة
والفنون والآداب، وأنت
ضمن المشاركين فيها في العام

هو أنّ الكتاب يحوي إطاراً
نظرياً مُهماً لفهم الميزات العامة
التي تطبع جسم الحيوان.
الثاني هو ترسيخه للمبدأ
القائل إنّ التطور هو نتاج
لتغييرات تحدث أثناء نمو
جنين الحيوان. الثالث هو
احتوائه على الدفعة الأخيرة
من الأدلة العلمية حول نشوء
الحيوان وتطوره. أيّ أنّه يشيرُ
إلى المواضيع المعنيّة في المادة
الوراثية (الجنوم) للحيوان
التي إنّ تغيّرت بفعل الطفرات
فإنّ شكل الحيوان ومظهره
الخارجي سوف يغيّر، وهذا
ما يُعرف بالتطور. وتوجّ ذلك
كله إبداع الكاتب في رسم إطار
مفاهيمي عميق وبسيط لشرح
كيفية تطوّر مملكة الحيوان.
ونك يشرح سبب حصول
الكتاب الأصل على العديد من
الجوائز العلمية والثقافية في
الولايات المتحدة الأميركية منها
جائزة لوس أنجلوس تايمز
للكتاب (العلوم والتكنولوجيا)
عام ٢٠٠٥، وجائزة الأكاديمية
الوطنية للاتصالات والعلوم
عام ٢٠٠٦. عند قراءتي
وعبدالله المعمرى لهذا الكتاب
ارتأينا أنّ هذا الكتاب سوف
يقدم فهماً جديداً في اللغة
العربية، ونرجو أنّنا قد وفّقنا
في ذلك.

× في الإطار ذاته ، ثمة
تساؤلات تتردد في ذهن
المتابع لنتائج الجائزة في
مجال الترجمة أهمها : إن
كتاب (أشكال لا نهائية غاية في
الجمال) هو عمل مشترك بينك
وبين المترجم عبدالله المعمرى،
كيف نهيت الجائزة لك؟ أين
هو عبدالله المعمرى من الحكاية
كلها؟ خاصة إذا ما علمنا أن
هناك جوانب فكرية وأخرى
مادية؟

×× وجدت عدة اشتراطات
ومعايير في الجائزة منها أنّها
تُمنح لشخص واحد في كلّ
مجال، ولا يُمكن للشخص أن
يتقدم بأكثر من عمل واحد.
الجائزة في الدورة الواحدة.
بذلك، بالاتفاق مع عبدالله
المعمرى، تقدّمت بهذا العمل،
بينما تقدم عبدالله بعمل آخر.

× لتقترب أكثر من جائزة
السلطان قابوس للثقافة
والفنون والآداب، وأنت
ضمن المشاركين فيها في العام

× نتحدث بداية عن المنجز
الأهم في مسيرتك العلمية
الثقافية لعام ٢٠١٦. ممّا لاشك
فيه أنّ لهذا المنجز وقع خاص
بالنسبة لك متمثل في فوزك
بجائزة السلطان قابوس
للثقافة والفنون والآداب في
مجال الترجمة عن ترجمة
كتاب (أشكال لا نهائية غاية
في الجمال) لشون كارول ..
لنتعرف أكثر على هذا العمل؟
هل لك أن تقرّبنا من تفاصيله
بصورة أكبر؟

×× هذا الكتاب هو كتاب
علمي تثقيفي، يقرب القارئ
العام إلى الرؤية العلمية لنشوء
مملكة الحيوان وتطورها.
إنّها رؤية مليئة بالجمال،
فذات العمليات الجينية التي
ترسم جناح الفراشة قد نُحتت
دماغ البشر، بذلك تغدو مملكة
الحيوان حيواناً واحداً، وإن
تتعدّد أشكال أنواعها، سواء
المنقرض منها أو ما يدبّ على
ظهر الأرض أو ما يطير أو يحفر
فيها. بهذا المعنى فإن البحث
العلمي في نشوء الحيوان
وتطوره هو بحث في تاريخنا
الطبيعي كنوع بشري، ويضيء
لنا موقعنا في الطبيعة وعلاقتنا
ببقية الأنواع الحية، ومالاتنا،
وتأثيرنا على النظام الحيويّ
في كوكب الأرض. ولهذا البحث
العلمي فوائد أخرى جمة
مبيّنة في الكتاب، منها معرفة
كيفية نشوء أمراض كثيرة،
مثل السرطان والشيخوخة،
وهو أوّل خطوة في علاج هذه
الأمراض المعقّدة.

× من خلال القراءة الأولى
لهذا العمل خاصة وأنه يحدر
في علم الإيفوديفو الجديد
وصناعة مملكة الحيوان،
قد يواجه القارئ إشكالية
في التعامل معه، فهو
تخصصي بشكل عميق
.. كيف تُرشّد القارئ
للتعامل معه؟
×× نعم، هو
كتاب أت من
حقل حديث
جدّ لا يزال
ينضج
بالنتائج والدروس.

حاولنا، كمترجمين للعمل، أن
نتغلب على تلك الإشكالية من
خلال خطوتين اثنتين: الأولى،
وضع العديد من الجوانبي
والهوامش في الكتاب. لقد قمنا
بتعريف المصطلحات العلمية،
كالإيفوديفو، وعلّقنا ببعض
التفصيل على بعض ما ورد
في النص ممّا قد يبدو مألوفاً
للقرّاء ذوي الخلفية العلمية
أو للقرّاء باللغات الغربية.
الخطوة الثانية، حاولنا قدر
الإمكان أن تكون المصطلحات
العربية العلمية التي نحتناها
مألوفة للقارئ العربي قدر
الإمكان، بحيث تكون مُستقّة
من جذور صربية شائعة،
مثل جذر كلمة إنسان (نَسَن)
الذي اشتقّقنا منه مصطلحات
نَسَان، أنَسَن، أناسي. قمنا
بجمع هذه المفردات في جدول
بالمصطلحات والمفردات العلمية
يقع في حوالى عشرين صفحة
آخر الكتاب.

× وما سبب اختيارك
لترجمة كتاب (أشكال لا نهائية
غاية في الجمال)؟ هل ثمة هدف
معين؟ كيف تخبرنا بذلك؟
×× هناك أسباب عدّة. الأوّل

حاوره . خميس السلطي :

الكاتب حمد بن سنان الغيثي

مترجم ومتخصص في الأحياء

الجزيئية، وحائز على جوائز في

الكتابة الإبداعية، يتمتع بخبرة

واسعة في AgroJector اللغة

العربية، ومحرر كتاب «حوارات

الحارة العمانية»، ومؤسس مشارك

لشركة العمل التطوعي والإعلام

الاجتماعي، إضافة إلى تجربة ثرية

في التواصل مع الثقافات المحلية

والعالمية، فاز بجائزة السلطان

قابوس للثقافة والفنون والآداب

لعام ٢٠١٦ في مجال الترجمة عن

ترجمة كتاب (أشكال لا نهائية غاية

في الجمال) لشون كارول .. الحديث

مع الكاتب حمد الغيثي يأخذك إلى

محطات لا نهائية غاية في الجمال

أيضا، فهو يقدم الأشياء بصور

أكثر واقعية توجد أوجه تشد نحو

الحقيقة دائما .. تحدثت إليه فكان

بسيطا متواضعا، لكن في داخله

إنسان لا يستهان به ، مبهر، مدهش،

كثير الابتكار والبحث والتقصي ..

حاولت أن أكون أكثر واقعي معه

من خلال اسلكتي وتفاصيلها معه ..

فكان هذا الحوار ..



● نشاط الترجمة في السلطنة بحاجة إلى سلة من الأطر التنظيمية وجوائز تشجيعية على المستوى الجامعي والوطني

نوافذ لغوية

أثر القرآن الكريم في اللغة العربية وأصواتها «٣/١»



د.أحمد بن عبدالرحمن سالم بالخير
أستاذ الدراسات اللغوية المشارك
عميد كلية العلوم التطبيقية بصاللة
balkher1971@gmail.com

القرآن من الله تعالى والله تعالى حكيم وفعل الحكيم كله حكمة ، فكل شيء عند بقدر ومقدار، و وصف الله القرآن بقوله عز وجل: « كِتَابٌ أُحْكِمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ » هود/١. ومن هنا نشطت الجهود لتتبع الظواهر اللغوية في القرآن الكريم، للكشف عن أسرار هذا الكتاب المعجز، في نظمه ولغظه وصوته.. المعجز في معانيه ، المعجز في أثره..الخ.

ولم ينل كتاب في الدنيا دراسات فيه وحوله مثلما نال القرآن الكريم ، بيد أنه رغم استحجار و وفرة الدراسات القرآنية، إلا أن القرآن الكريم لا يزال يستنهض الباحثين لمزيد من البحث في آفاقه الممتدة التي لا تتوقف عند نهاية: « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لَنَفَذَ الْبُحْرَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » الكهف /١٠٩ .

وكل باحث . حسبما يتيسر له من أدوات بحثه . يكشف الله جانباً من أسرار الكتاب ، ومع ذلك لا تنفذ الأسرار: « كَلَّا نُمَوْهُ هُوَآءَ وَهُوَآءَ مِنْ عَظَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَظَاءُ رَبِّكَ مُخْطَوْرًا » الإسراء/٢٠.

أثر صوتيات القرآن الكريم في الاستقرار الصوتي للغة العربية:

كان التلقي الشفاهي هو الأساس في نقل القرآن الكريم، بداية من سيدنا جبريل عليه السلام إلى سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وصولاً إلى زماننا المعاصر، وهكذا إلى أن تقوم الساعة.

لهذه الخاصية (المشافهة) آثار تصل إلى حد الإعجاز، لكن إلف العادة هو الذي يمنعنا أو يحجب عنا ملاحظة نواحي الإعجاز. ولكن إذا ما قورنت العربية بغيرها من اللغات وما حدث لها يظهر أثر القرآن على الاستقرار الصوتي للغة العربية. ويمكن إجمال الأثر في العناصر التالية:

(١) حفظ اللغة العربية حية إلى السنة المسلمين في بقاع الأرض كلها:

التأمل للتاريخ يرى بوضوح لغات كثيرة قد اندثرت بموت أهلها أو ضعفت بضعفهم، فأين اللغة الفينيقية الآن . لغة أهل لبنان قديماً . وأين اللغة المصرية، والآشورية .. الخ.

إن ارتباط اللغة العربية بالقرآن جعلها محفوظة

بحفظه، وباقية ببقائه، وسبحان الله القائل: « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » الحجر/٩. والذي يدقق النظر في العربية المعاصرة يجد الكثير من الألفاظ التي هجرت وظل بقاؤها حية على الألسنة قاصراً على الاستخدام الديني لها وهو الاستخدام المرتبط بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

(٢) استقرار اللغة العربية :

رغم أن التطور سنةٌ جارية في كل اللغات، وأكثر مظاهره يكون في الدلالات، إلا أن العربية ظلت محتفظة بكل مستوياتها اللغوية (صوتية . صرفية . نحوية .دلالية)، وما تطور منها كان في إطار المعاني الأصلية وبسبب منها.

والحفاظة على الأصل الدلالي للفظ على تطور الزمن له فائدة لا يستهان منها، فتواصل الفهم بين الأجيال للنصوص القديمة وتراث الأمة أمر من الأهمية بمكان، ويزداد إدراك أهمية الاستقرار اللغوي الذي تتميز به العربية إذا ما تأملنا التعبير السريع الذي يلحق اللغة الإنجليزية (لغة الحضارة المعاصرة)، فنصوص الإنجليزية القديمة (التي مرّ عليها قرابة ثلاثة قرون) أصبحت عصيّة على الفهم بالنسبة للإنجليزية المعاصرة.

ولعل هذا التغير السريع هو الذي دفع علماء هذه اللغة إلى إعادة صياغة النصوص الأدبية المهمة عندهم، مثل نصوص شكسبير بإنجليزية حديثة يفهمها المعاصرون بدلاً من الإنجليزية القديمة.

في حين أن العربي المعاصر يقرأ آيات القرآن الكريم فلا يحس معها بغربة، ويكفي النظر إلى هذه لآيات : « أَلَمْ × ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ × الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ × وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ × أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » البقرة/١-٥.

ومن الحديث النبوي الشريف قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى

دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) رواد البخاري.

فرغم مرور أكثر من أربعة عشر قرناً فإن الإنسان لا يكاد يجد صعوبة في فهم هذه النصوص، ولا تصادفه غرابة في الألفاظ، وما يصادفنا من ألفاظ صعبة فإن أبسط المعاجم يمكن أن يبدد هذه الصعوبة. وهكذا الشأن مع باقي المستويات اللغوية (الصوتية، والصرفية، والنحوية)، وهذه مزيّة عظيمة أن تكون الأمة موصولة بتراثها الزاخر تفيد منه وتنتفع به.

وتأمل مزيّة استقرار اللغة العربية، التي تفردت بها عن سائر اللغات التي تغيرت وتبدلت تغيراً وتبدلاً جعل من اللغة الواحدة لغات كثيرة متباينة، وهذا يؤدي بنا إلى التساؤل: ما السبب وفي وجود هذه المزيّة؟ هل يمكن إرجاع هذه المزيّة إلى أن اللغة العربية، كانت لغة عالمية فيها كل ما تقتقر إليه الأمم في كل الأزمنة والأمكنة من الفاظ ومعان وأخيلة، بحيث يجد الناس فيها ما يفتقرون إليه، لذلك فهم يحرصون عليها ؟ وهذا بعيد.

فما كانت اللغة العربية ولا غيرها كذلك ، أم أن مزيّة استقرار اللغة العربية ترجع إلى أهلها و مكانتهم الاجتماعية والسياسة والعلمية؛ والواقع يكذب ذلك، فقد كان أهل العربية في موضوع متأخر الشأن بجوار حضارتين عظيمتين هما الفرس والروم. وهكذا ينتهي بنا التأمل إلى أن الباحث لا يجد سبباً مقنعاً لهذه المزيّة سوى أنها أثر القرآن الكريم.

(٣) تهذيب اللغة العربية :

(أ) لقد نحى القرآن الكريم عن اللغة التعبير في الكلام والغريب والألفاظ الحوشية الثقيلة على السمع ، وأن من يتأمل النثر أو الشعر الجاهلي يرى كثيراً من الكلمات الحوشية، ومن ذلك: «جحيش»، و« مسشزرات»، و« ججلنجج» ، و « البخصات » ، و « المطاط » ، وغير ذلك كثير.

ومن ذلك أيضاً ما رواه القالي في أماليه لأبي محلم الشيباني في أواخر القرن الثاني الهجري من كتاب إلى بعض الحذائين في نعل ... قال هذا المنقعر: (بدنّها، فإذا همّت تأتدّن، فلا تخلها تمرّجّد، وقبل أن تَقْفَعِلْ،

فإذا اتَّدَدَتْ فامسحها بخرقّة غير وكبة، ولا جُشْبِيّة، ثم امعسها معساً رقيقاً، ثم سُنْ شفرتك، وأمّھِها فإذا رأيت عليها مثل الهَيَّوة فسُنْ رأس الأزميل ثم سم بالله وصل على محمد صلى الله عليه وسلم ، أنجها وكوِّف جوانبها كوِّفاً رقيقاً، وأقبلها بقبالين أخنسين أفسلسين غير خِلطين ولا أصمعين، وليكونا وثيقين من أديم صافي البشرة ، غير نَمَش ولاخِلْم ولا كدش، واجعل في مقدمتها كمنقار النُغر). فلما وصل الكتاب إلى الحذاء لم يفهم منه شيئاً إلاكيش ، فقال: صيرني كدائشاً والله لاحذوث له نعله. شرح مفردات المنقعر : أديم:جلد. تأتدن: تبذل . تمرّجّد: تسترخي. تقفعل: تتشنج وتيسس . وكبة:وسخة والوكب الوسخ. جُشْبِيّة:غليظة. امعسها: أدلكها.أمھِها: خدّها أي شفرتك.الهوية: الغبار.كوّفها: دوّرها أي اجعلها مستديرة . أنجها: اجعلها على نحو كذا أي مثله. أقبلها بقبالين: اجعل ظاهرها كباطنها فتكون من جلد واحد غير ملفّقة.أصمعين: رقيقين. نمش وحلم أي رقيق. غير كدش أي لاعيب فيه.الكدّاش: الكرّي أي الذي يحمل الأمتعة.

(ب) نحى القرآن الكريم أيضاً كثيراً من الألفاظ التي تعبّر عن معانٍ لا يقرّها الإسلام ومن ذلك:

١. « المربع » : وهو ربع الغنيمة إلى الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية .

٢. « النشيطة »: وهي ما أصاب الرئيس قبل أن يصير إلى القوم، أو ما يغنمه الغزاة في الطريق قبل بلوغ الموضع المقصود.

٣. « المكس » : وهو دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق الجاهلية.

٤. قولهم للملوك : « أبيت اللعن » .

ومثل ذلك كثير يرجع إليه في بطون كتب التراث.

(٤) سعة انتشار اللغة العربية :

بنزول القرآن وبخول الناس في دين الإسلام أفواجاً من شتى بقاع الأرض، اتجه المسلمون من غير العرب إلى تعلم العربية رغبة في أداء العبادات والشعائر الدينية بها، وقراءة القرآن بالعربية، لأن قراءة القرآن الكريم تعبد لله تعالى... وبالتالي انتشرت اللغة العربية انتشاراً ما كان يحقق لها بدون القرآن الكريم.

تمشي.

في الحقل تمشي وحدها.

كغامة في الحقل تمشي وحدها تبكي.

وقصيدتي كغامة في الحقل تمشي وحدها تبكي على ليلى.

هي في النرى، و قصيدتي كغامة في الحقل تمشي وحدها تبكي

على ليلى الطويل.

هي للمدى.

هي للمدى هي للصدى.

هي للمدى، هي للصدى، هي للفضاء الحرّ خبزُ.

هي للمدى، هي للصدى، هي للفضاء الحرّ خبز الصبر للفقراء.

هي للمدى، هي للصدى، هي للفضاء الحرّ خبز الصبر، للفقراء عرسٌ من طبول.

هي

هي كالقصيدة.

هي كالقصيدة لا تجيء.

هي كالقصيدة لا تجيء إذا الهوى لم يأتها.

هي كالقصيدة لا تجيء إذا الهوى لم يأتها بالورد.

هي كالقصيدة لا تجيء إذا الهوى لم يأتها بالورد و القبلات.

هي كالقصيدة لا تجيء إذا الهوى لم يأتها بالورد و القبلات و الحلم

الجميل.

هي كل شوق.

هي كل شوق الليل.

هي كل شوق الليل للمعنى.

هي كل شوق الليل للمعنى البديع.

هي كل شوق الليل للمعنى البديع بكل وجه.

هي كل شوق الليل للمعنى البديع بكل وجه فائت الذكرى.

هي كل شوق الليل للمعنى البديع بكل وجه فائت الذكرى خجول.

هي نجمةٌ.

هي نجمةٌ أفلت.

هي نجمةٌ أفلت لتصحو.

هي نجمةٌ أفلت لتصحو في حقولي.

هي نجمةٌ أفلت لتصحو في حقولي وردةٌ.

هي نجمةٌ أفلت لتصحو في حقولي وردةٌ وسط الذهول.

الروابط السياسية والاجتماعية بين زنجبار وجزر القمر ٠

مدائح السلطان خليفة بن حارب أنموذجا

لم تكن الوثائق والمخطوطات المتعلقة بالعلاقات والروابط الساسية بين السلطة في زنجبار ـ أيام السلطان خليفة بن حارب ـ وجزر القمر من السهولة بمكان للحصول عليها، لكننا ـ بحمد الله ـ توصلنا لمخطوط شعري، حاول رصد البعد العلائقي السياسي بين البلدين؛ خاصة كونها نخلت بلسان شاعر قمرى، إنه الشاعر «برهان بن محمد مكلّا القمري، الذي كان مُحضّنا من قبل حكومة عمان في زنجبار إبان حكم السلطان خليفة بن حارب، وكان الشاعر مكلّا القمري يعمل أستاذًا للعربية في المدارس الرسمية في زنجبار فترة حكم السيد خليفة. هذا الفترة التي مكث فيها المكلّا في زنجبار، سجل نصوصا شعرية جسدت البعد السياسي.. ومن ذلك قول المكلّا مجسدا العلاقة العمانية بين زنجبار والغرب:

سافر إلى الغرب مثل الشمس إن غربت عانت إلى الشرق تبدي النور لألمم
لقد برزت قوة الروابط السياسية بين البلدين، من خلال المفردات العميقة التي جسدها الشاعرالقمري في السلطان خليفة، وتلك دلالة قاطعة للولاء لهذا البلد، فابن جزر القمر يرى في السيد خليفة البعد الإيجابي من جراء وصفه بالشمس عند غروبها من مكان وشروقها لكان آخر، وهي صورة جسدت بعدا جميلا، فرحل السلطان عن مملكته، جعلها متأثرة بالخظمة وما جاورها، حتى عاد بإشرافه لبلده ومحبيه.

ياأيها الملك السامي أرومته حياك ربي حليف المجد والكرم
لقد نادى الشاعر القمري، سلطان زنجبار، بأنه الملك المجلل ذو السمو والأرومة، لما كان له من الود لشعبه، ولآخرين الذين احتضنهم، وحفظ لهم المعروف والخلق، من الدول المجاورة كجزر القمر، حيث وجدنا مجموعة كبيرة منهم يعملون كمعلمين، ومزارعين، وغير ذلك من الأعمال؛ مما جسّد البعد التعاوني بين تلك البلدان التي تجمعها رابطة المكان والدم والدين واللغة، وبذلك تحققت لغة الوثام بينهم، فكان ذلك معروفا يسجل له.

ونطل من زاوية أخرى على قصيدة سجلها المكلّا القمري في السلطان خليفة، عندما عاد من بريطانيا، وكان وطنه في أشد الحاجة إليه:
ذا بدر مقدمه الأسنى أضاء لنا جو القلوب فأجلى غيمة الكرب
فالسultan بعودته كان بدرا مضيئًا لمجتمعه، مجليا الكرب، مظهرًا روح الإيثارمة للجميع، وتتواصل صور وشهادت الشاعر القمري المعجب بشخصية السلطان خليفة؛ كونه كان محبا لوطنه، والوطن يشرق بوجوده:
وذا الوطن الزاهي يبرد علا قد ارتدى فاجتلى ثوبه القشب

وتتجلى هنا دقة العبارة عند الشاعر المكلّا القمري، وكان دقيقا في وصف الصفات السياسية التي ارتبطت بشخصية السلطان خليفة، حيث كان ودودا لشعبه، وبذلك استطاع أن يحكم فترة طويلة في أمن واستقرار، متألّفا مع مجتمعه، والبلدان المحيطة به، والأدل على ذلك، هذا الشاعر نفسه، فقد كان الشاعر قمرىا، إلا أنه استمر يعمل في المدارس الحكومية بزنجبار، وكذلك كونه مقربا من بلاط السلطان خليفة، وقد تبلور ذلك في المدائح التي قالها في السلطان خليفة بن حارب، وإعجابه بسياسة الحكومة.

ومن الألفة الأخرى على الترابط بين زنجبار وجزر القمر، ما قام به الشاعر المكلّا من تصورات، تمثلت في كلماته الإنشائية التي كتبها لطلاب المدارس الحكومية بزنجبار، والتي كان ينشدها طلاب المدارس، عندما يستقبلون السلطان خليفة بن حارب في المحافل العمومية، والدينية وغيرها:

يارب بلغنا المرام بحمد خير الأنسام
فأمد لنا حسن القيام بالخير مع راعي النمام
وافتح لنا باب النجاح والعلم يبدو بالصلااح
فالعلم مرقاة الفلاح يعلى إلى أسمى المقام
لبعش خلقنا الأجل من أن قضى حقا عدل
ومتى تقدم للعمل وفي كسافله الإسام
وليرق ناظرنا إلى أعلى المراتب والعلا
ونرى أسأدتنا على أهنى المعيشة والسلام
يارب قدم ذا الوطن بمعارف تولى المئن
فالزنجبار مدى الزمن تطلو بأبناء كرام
اللغة الحيوية تدفقت ينباعها من الشاعر القمري، بعباراتها الإنشائية، ولغتها التواصلية، وحواملها الدلالية الانتكازية؛ لما راه من السلطان خليفة من تغان في خدمة الشعب والمجتمع، وما كان يضحى به السلطان من مال ووقت في خدمة العلم والتعليم. تلك السمات النقية الطيبة التي تميز بها السلطان خليفة، جعلت من الشاعر مكلّا القمري يسجل مفردات حافلة بالتحية والتقدير لهذا سلطان، الذي كان يتجول بين طلابه وأبنائه، ومن يرعاهم.

إن دور الصورة الوظيفي يبرز من خلال البعد الدلالي الذي تحققه، ومن التلاحم البنائي المتنامي مع لغة النص، الذي يظهر الصورة بشكل فني كـ « اللوحة في الرسم الفني، فكما أننا لا نستطيع إطلاق مصطلح اللوحة على أحد عناصرها المكونة لها، فإننا كذلك لا يمكن أن نطلق مصطلح الصورة على أحد عناصرها المكونة للعمل الشعري؛ إذ كل عنصر يسهم في بناء هذه الصورة،

ويضيء زاوية من جوانبها. فالاتصال بين الأجزاء والوحدات المكونة للنص يولد الصورة « ولما كان العمل الشعري يصدر عن تجربة خاصة متميزة، فإن كل قصيدة ـ بالتالي ـ تحتفظ لنفسها بشخصية مستقلة ومفردة تُقدّر التجربة التي تعبر عنها «، فكل قصيدة لها خصوصيات بنائية / تكوينية تميزها عن غيرها، وبذلك تكون كل قصيدة بناء مستقلا عن الأبنية الأخرى.

إن هذا النص الشعري يمثل في ذاته وبصورة خاصة لغة منخلطة، هذه اللغة موزعة إلى وحدات لغفية، بحكم أن هذا يُعد أبسط المحاولات وأكثرها تلقائية في توزيع النص إلى وحدات دالة. هذه الوحدات المستخدمة تندمج ضمن شبكة لغوية واسعة، إمّا أن تبقى مرجعيتها سطحية، وإمّا أن تتولد منها لغة جديدة، حسب السياق الذي يفرضه النص ؛ فتولد لغة جديدة جاءت نتيجة انزياح عن اللغة العادية. فه الشعر يُعبّر عن مفاهيم وأشياء تعبيرا غير مباشر «، كما أنه يعبر تعبيرا مباشرا فيفقد شعريته.

وأنا أقرأ ديوان المكلّا القمري، لفتت نظري قصيدته المسطمة، التي هنأ بها السلطان خليفة بمناسبة عيد الجلوس، هذه التهئة تعد من الروابط السياسية والاجتماعية القوية، بين أهل جزر القمر ـ الذي يمثلهم الشاعر الكبير المكلّا القمري ـ وبين السلطان خليفة، الذي يمثل الدولة العمانية في حكومة زنجبار.

يقول مكلّا القمري:

حبذا عيد الجلوس طابت بعودته النفوس ولنا به أحلى كؤوس
دارات بصهباء الهنا
عاد عودا أحمدا جعل السرور مجددا فرأى العلى والسؤودا
ثبتا لمن حاز الفنا
الثناء للملك الأبّر منذ اكتسى شيما غرر فجلا بها حسن الخبر
للسامعين مبينا
أنت خليفة من علا قدرا فعاش مجالا أعالا المعارف للملا
في زنجبار فأحسنّا
يارب وفر خيره دوما ووسع بره وكذاك طول عمره مع نجله ياربنا

تلك المفردات بلغتها التكوينية، واكتنازاتها الدلالية، حملت معاني سامية من شاعر أحب زنجبار، ومن كان يحكمها، وتلك سلوكيات لا ينطق بها إلا من ذاق المعروف والإحسان، وشعر بالفضل من قبل حكام تلك الديار؛ لذلك وجدنا لغة الاندماج العلائقي بين الشاعر القمري، والموصوفين بذلك الوصف الجميل.

جاءت هذه الإنشادات في يوم له مكانته السياسية المرموقة، عند حكامه ومواطنيه، فعبرت بلغة الانتشاء والإعجاب، والحب العميق، وهو ما يمكننا التعبير عنه بأن الروابط تزداد متانة وقوة، بين جزر القمر وزنجبار، من جراء هذه التواصلات.

نعم هي كلمات شعرية تدفقت من شاعر قمرى، أعطت الانطباع الجميل للعلاقات الحميمة بين هاتين الدولتين، وإلا لما عبر الشاعر في أكثر من موضع عن الإعجاب بالسلطان، والمجتمع والسياسية التي تنهجها زنجبار مع المقيمين والجوار.

البعد الاجتماعي العلائقي بين زنجبار وجزر القمر النص الأدبي بمفرداته يصور الأبعاد الحيائية للمجتمع اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، إلا أن وقفنا هنا نستكون عند بعد الروابط والعلاقات الاجتماعية، فالنص الشعري دائما يعكس نبضات الشاعر وشعوره، ومن هنا جاءت مفردات الشاعر المكلّا القمري؛ لترسم البعد الاجتماعي المتمثل في صياغة العلاقة بين زنجبار إبان حكم السلطان خليفة بن حارب وجزر القمر المجاورة لها، هذه العلاقات تمثلت في مواضع كثيرة، منها العلاقات التي صنعها السلطان خليفة مع جزر القمر؛ مما جعل أبناء جزر القمر يندمجون مع أبناء عمان بزنجبار، في العمل بالمؤسسات، والنصاخر، والتعايش، وغير ذلك.

وقد برز ذلك في معجم النص الشعري بوصفه جزءا هاما في بنائها، كما يعكس المستويات المختلفة لواقع القصيدة، دينية، وثقافية، واجتماعية، وتاريخية، بشكل عام ؛ فهو يمثل الرصيد الخام الذي يتألف منه الكلام ؛ فالشاعر ينتقي من مفردات اللغة ما يتلاءم مع تجاربه، مما يجعل ذلك الاختيار حرا لفرداته، حسب ما يقتضيه

الموقف الشعري.

فالنص الشعري يمثل في ذاته وبصورة خاصة لغة منظملة، هذه اللغة موزعة إلى وحدات لغفية، بحكم أن هذا يُعد أبسط المحاولات وأكثرها تلقائية في توزيع النص إلى وحدات دالة.

هذه الوحدات المستخدمة تندمج ضمن شبكة لغوية واسعة، إمّا أن تبقى مرجعيتها سطحية، وإمّا أن تتولد منها لغة جديدة، حسب السياق الذي يفرضه النص؛ فتولد لغة جديدة جاءت نتيجة انزياح عن اللغة العادية. فه الشعر يُعبّر عن مفاهيم وأشياء تعبيرا غير مباشر، كما أنه يعبر تعبيرا مباشرا فيفقد شعريته.

هذه الإحياءات رصدتها مفردات الشاعر القمري في مدونته الشعرية التي صدر بها ديوانه في تهئة السلطان لخلفية والإعجاب بحكمه، كما وجدت عددا من القصائد للشاعر المكلّا القمري دخلت بقوة في البعد الاجتماعي، وهي مفردات رأى بها العلماء الكبار العمانيين في زنجبار أمثال الشاعر الكبير أبي مسلم البهلاني التي قال فيها:

أرى اليوم قولِي لا يفي مرائيا وأنى يفي والرّء أعيّا لسانيا
إلى أن قال:
وها هو داع نلته اليوم معلنا بفاجعة كبرى وأبدى مقاليا

ألا وهي فاجعة ابن سالم ناصر أبي مسلم من كان للخير ساعيا
ومنها ما جاء من تهان لعلماء آخرين عاصروه أمثال الأديب الشيخ محمد بن علي بن خميس البرواني والشيخ عبدالرحمن بن محمد الكندي والشيخ راشد بن سليم الغيني وغيرهم.

هذه الإحياءات تشير إلى عمق الترابط وأواصر المحبة بين العمانيين في زنجبار وبين جزر القمر متمثلة في السلاطين والعلماء والأدباء، وإلا لما صرح صوت القمري في أبناء عمان في زنجبار واصفا إياهم بالنبل وروح المودة وأواصر المحبة.

ويعد هذا التمهيد سنقف وقفة أدبية مع قصائد الشاعر ملا القمري في مدح وتهئة السلطان خليفة والتي عبرت بروحها عن الاندماج الروحي للشاعر القمري مع أهله في زنجبار:

قال القصيدة الأولى في توديع سلطان زنجبار السيد خليفة بن حارب لما سافر الى بلاد الانجليز عام ١٩٢٩م:

جاء في مطلعها:

لا في السكون تمادي كل ذي همم
إذ ليس يدعى جمادا واجد النسم
سافر إلى الغرب مثل الشمس إن غربت
عانت إلى الشرق تبدي النور للألمم
الطرف يعجز عن إدراك جوهرها
عجزني عن القول فيما حزت من شيم
ياأيها الملك السامي أرومته
حياك ربي حليف المجد والكرم
تحكي طلاقة وجهه منا قائلـة
أنت الجدير بنيل العز والشـمم
فليس تعرف غير البر محتسبا
لله فيمن وهي للفقر والسقم
وأقبل مديحك مني موجزا وبه
أحلى معاني جلا بالفكر والقلم
فالسك سيبك شيها والأمير لدى
يماناك يرعاكما ذو الحول والنعم
عالج النض بعدا اجتماعيا وسياسيا وصف فيه

السلطان خليفة بالمجد والسؤدد، وأنه إليه الإمارة والقيادة، كما أشارت المفردات اهتمام السلطان خليفة بذوي العوز والفقر، ولربما يشير من بعيد اهتمامه بالذين هاجروا إلى زنجبار من القمريين وغيرهم ففسح لهم الحياة الهنيئة الطبية ويسر لهم سبل الحياة الكريمة، وأتاح لهم العمل في الجهاز الحكومية، كل ذلك يعد قويا في تقوية الروابط بين البلدين جزر القمر وزنجبار.

وإذا ما قرأنا النص التالي، والذي عبر به الشاعر الملا القمري عن الترحيب، بالسلطان خليفة بعد عودته من رحلته الميمونة والتي كانت زيارة لبريطانيا البلد الحامي لزنجبار إبان تلك الحقبة، لقد جاءت القصيدة ولسان حالها ينطق بالابتهاج لعودة السلطان المجلل:

لسان حال بلادي فاه بالخطب مهنتا من بدا من ضفضي العرب
وصار يبدي له الترحيب ممتبها لما رأى عوده عونا
لذي نصب

إن الحقول الدلالية « التي يتكون منها المجال الإدراكي عند الإنسان، لا تحتاج حين تتواصل في شأنها عبر اللغة الطبيعية، إلى العقل، والفهم الناقد، والقبول والاصطفاء، والاستئناس بالقرائن ؛ لأنها حقول متماهية مع هذه اللغة، ومنظمة بحسب معطياتها الصوتية، والصرفية . الاشتقاقية والتركييب إلى الحد الذي يجعل كل حقل دلالي نتيجة مباشرة لنظام اللغة أو بنيته، وهو ما يسفر عن تداول هذه الحقول تداولاً مشتركاً يخلّ هو نفسه في كل وضع تواصلـي ضمن حياتنا اليومية «.

فالسباق الدلالي يوحي بأن المتكلم وهو الشاعر القمري كأنه واحد من مواطني زنجبار ولم يكن يشعر بغربة في هذا البلد، والدليل على ذلك قوله:لسان حال بلادي « فلم يقل زنجبار؛ بل قال بلادي وهذا غاية في التمازج الروحي والنفسي والجسمي مع مجتمع زنجبار وسلاطينها، وهنا تبرز السياسة الداخلية والخارجية لسلطان زنجبار الذي لم يفرق بين المواطنين والمقيمين، وهو ما انعكس على

التعبيرات التي ساقها الشعراء والأدباء وغيرهم. ثم يتواصل النص بمكتنزاته الفكرية حاملا لغة الإنصهار، وواصفا المدوح المهنا بأنه شمعة أضاعت الوطن بعد ظلمة انطفأ فيها المصباح فعدت الإضاءة بعد غياب، وتلك صور إيجابية عبر بها الشاعر عن السلطان خليفة الذي كان أشبه بالمصباح المنير وبمجرد هجرته أيام تحولت تلك الدار إلى مظلمة حتى عاد إليها فاكتمت بهاء وضياء».

ذا بدر مقدمه الأسنى أضاء لنا جو القلوب فأجلى غيمة الكرب

قد ظل منتظرا هذا الإياب إلى أن جاء في وقته فاهتز من طرب
لم تكن الصورة صورة حسية فحسب؛ بل جاءت صورة الشاعر القمري صورة تحمل في طياتها صورة بعيدة وذات دلالات عميقة، كونها وصفت السلطان خليفة، بأنه رجل ارتقت البلاد في عهده، وكان لها قصب السبق في التطورات الفكرية والتكنولوجية وغيرها مما سبقت بلدنا أخرى:

ياأيها الملك المانوس طلعتـه بك البلاد ارتقت في العلم والأدب
بك البلاد انتحت نحو العلا ولنا من يمن مسعاك عصر قد من ذهب

ولو عشنا مع مفردات الشاعر القمري مفردة مفردة لتبين لنا البعد السياقي والدلالي المكتنز في طياتها، وما تضمنته من أبعاد أخرى، ومنها قوله: «ولنا من يمن مسعاك عصر قد من ذهب « وهذه العبارة كافية في دلالتها على ما يقدمه هذا السلطان من خدمات لغير المواطنين، وتلك دلالة مباشرة من الشاعر القمري للإشارة إلى قوة الترابط السياسي والاجتماعي بين البلدين.
إننا لا ننظر إلى الكلمة منعزلة عن سياقها، وإلاً فقدت قيمتها، فالتوافق مع غيرها من المفردات أساس لدلالاتها « إذ كل كلمة تضفي على التي تلحقها لونا منها وسوف اكتسب أو تفقد هذا التأثير تبعاً لموقعها في السطر». وقد أدّ ذلك عبد القاهر الجرجاني قبل المحدثين بقرون، إذ عانق بين اللفظ والمعنى.

إن الروابط والتغئات المستمدة من أنواع المفهومات والتصورات ضمن السياق النصي، تشكل اللغة المعجمية حسب الثقافة المجتمعية لها، فالثقافة الدينية تجلّت واضحة جليلة في هذه المقطوعة الشعرية.

وسجل الشاعر الملا القمري عبارات أخرى تشير إلى مبدأ الترابط والتعايش، والدليل هذه المفردات التي أخرجتها الجياشة للقمري نحو السلطان خليفة، ففي يوم استلام السلطان خليفة بن حارب وساما بريطانيا، ما كان من الملا القمري إلا أن انبرى مسجلا بمفرداته المعبرة هذه الإنشودة الرائعة بدلالاتها العميقة روح الإعجاب والفرح له بذلك، كما أن الشاعر في أغلب قصائده تنصّص مفردات التطور والترقي التي يقدمها السلطان لأبناء وطنه ومن عاش معهم، وهنا تجسدت مفردات عبرت بلغة عميقة ما كان يقدمه السلطان خليفة للمدارس من دعم جعلها منبرا علميا راقيا، لأن الأمم والشعوب ترقى إذا اهتمت بفكر مجتمعتها، ومعارفهم، وهذا ما سجلته مفردات الشاعر:

رأى في رعاياه التأخر فأنبرى يثمن أعمال التقدم بالغال
يتشبط أبناء المدارس كلما رأى ابنا تقدم كافأ الابن بالمال
فيعمل هذا الجود والوجه طلاقة ويسعف ذا عجز وذا الضر في الحال.

المصادر والمراجع:

- أبي سنة، إبراهيم، مستويات البناء الشعري،دراسة في بلاغة النقد – شكري الطواسني – الهيئة المصرية للكتاب – ت ١٩٩٨ – ب – ط.
- بلمليح، إدريس،المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط – ط ١ – ت ١٩٩٥.
- الجرجاني، الإمام عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تعليق، السيد محمد رشيد رضا – دار المعرفة – بيروت لبنان – ت ١٩٨١ – ب – ط.
- الطريسي، أحمد « النص الشعري بين الرؤية البنيانية والرؤيا الإشراية » مطبعة الطريس للنشر والتوزيع، الرباط – الغرب – ت ٢٠٠٠.
- لوتمان، يوري، تحليل النص الشعري، ترجم – محمد أحمد فتوح – إصدارات النادي الأدبي الثقافي – جدة – ط ١ – ت ١٩٩٩م.
- معتمص، محمد، دلائليات الشعر « – ترجمة ودراسة، منشورات كلية الآداب – الرباط – ط ١ – ت ١٩٩٧
- المغيري، سعيد بن علي، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، بن علي، وزارة التراث القومي والثقافة.
- مكلّا القمري، برهان محمد، البرهانيات – مجموعة قصائد ومقطعات وأنشيد، مخطوط بمكتبة الباحث

× ورقة بحث مقدمة للمؤتمر الدولي الخامس لهيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية العمانية الذي اقامته هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية في جزر القمر خلال الفترة من ٦ وحتى ٨ ديسمبر ٢٠١٦م



أ. د. عيسى بن محمد السليماني

خَارِجِ النَّافِذَةِ

خَارِجِ النَّافِذَةِ ،
نَافِذَةُ الْقِطَارِ السَّرِيعِ ،
السَّرِيعِ كَطَلْقَةِ
حُبْلَى بِالْمُفَاجَأَتِ
كَانَتْ الرِّيحُ تَصَفِّرُ ،
أَوْ رَيْبًا تَتُّنُ ،
مِثْلَ عَاشِقٍ
لَوَتْ الدَّهْشَةُ لِسَانَهُ ..
وفي الداخلِ

لَعَنْتُ مُتَقَطِّعَ مُسَافِرِينَ
أَدْمَنُوا الإِيغَالَ
في ثَنِيَّاتِ مُغَامِرَاتِهِمْ
الصَّغِيرَةِ ..
وَتَمَّةَ هُمَسَاتٍ مَآكِرَةٍ
لِأَمْرَأَتَيْنِ حَدِيثَتَي الْعَهْدِ
بِلُغَةِ التَّخَاطُبِ
عَبْرَ قُرُونِ الْإِسْتِشْعَارِ ..
وبعيداً بَعْضُ الشَّيْءِ

عَنْ مَقَاعِدِ الدَّرَجَةِ الْأُولَى
تَشَخَّصُ عَيْنَانِ
بِاحْتِفَاتِنِ عَنْ رَفِيقٍ
يَخْتَصِرُ الْمَسَافَةَ الْمُوَحِّشَةَ
بِكَلِمَةٍ
أَوْ
ابْتِسَامَةٍ ..



مبارك العامري

«الجوهرة والقبطان» ..

إذا فقدنا الدهشة نشيخ باكرا

أخذت العنوان من الرواية التي كتبتها الروائية العمانية زوينة الكلبنانية وأصدرتها بعنوان «الجوهرة والقبطان» عن بيت الغشام للنشر والترجمة بمسقط في عام ٢٠١٤، وقد اتخذت الرواية السفينة التي أطلق عليها الجوهرة مدخلا رئيسًا لتداعي كل أحداث الرواية من جهة، والحديث عن السفينة العمانية (جوهرة عمان) التي غرقت في المحيط بالقرن التاسع الميلادي من جهة ثانية، حيث تم صنع سفينة أخرى بالاسم نفسه، وعلى نمط وطريقة وخامات وأدوات تمثل التاريخ آنذاك، انطلاقًا من عمان مكانًا لصنعها وانطلاقها نحو القارة الآسيوية متجهة إلى سنغافورة مرورًا بعدة موانئ، إذ كان طريق مسيرتها البحرية من المحطة الأولى وهي ميناء السلطان قابوس إلى بحر عمان مرورًا ببحر العرب تواصلًا في المسير إلى الهند، ثم إلى سريلانكا، ثم العبور عبر خليج البنغال مرورًا بجزيرة بينانج، ومرفأ كالنج حتى وصولها إلى مضيق ملقا ثم سنغافورة. مما يعني مؤشرًا دامغًا بأن سلطنة عمان لم تكن دولة على هامش التاريخ والحضارة والغامرة، بل هي أحد المراكز المهمة في عالم البحار والمحيطات، وموقعًا مهمًا في تاريخ المنطقة جغرافيًا وتاريخيًا وحضاريًا، وهذا ليس بغريب عليها أن تكون في هذا الموقع، حيث تاريخها يشهد لها ذلك. وما أحمد بن ماجد إلا أحد فرسان البحر والتاريخ المعاني.

وحكاية الرواية تشير إلى أن السفينة التي صنعت في عمان، كانت بحاجة إلى قبطان ماهر في قيادة السفن، ولم يعلم البحار، وله تجربة في مواجهة أخطار المحيطات، فهو الموصوف بالمهات الصعبة حين يمارس رياضة سباق القوارب، وهو القادر على قيادة السفن العملاقة، وعليه تم اختيار القبطان صالح الجابري وهو الاسم الحقيقي في واقع الحياة المعيشة الذي انطلق بالسفينة، وقد عمدت الرواية إلى رسم شخصية نسوية هي سعاد زوجة القبطان لتروي حكاية السفينة وانطلاقها والمعاناة التي عاناها البحارة وطاقم السفينة سواء في عرض البحر أم في الموانئ والأمكنة حتى الوصول النهائي .. تروي الأحداث إلى صالح نفسه وزوجها وحبيبها ووالد أطفالهما .. تروي إليه الأحداث في شكل ذكرى وعودة إلى الماضي واستحضار الخلجات والمعاناة النفسية والاجتماعية والعاطفية لكل منهما، لصالح الذي أحب (منال) الفتاة التي تعلق بها حد الجنون العاطفي، ولها أي لسعاد التي كانت على علم بما يدور بين العاشقين من غرام ولكن أبت إلا تفصح عن هذا حتى أخبرها بنفسه أنه قادم على الزواج من امرأة ثانية.

وفي الوقت الذي تسرد تكريات الرحلة وما دار حولها من أهوال ومصاعب ببنت سعاد بين الحين والآخر العلاقة التي بينهما، وكيف تزوجا، فهما قبل أن يكونا



زوينة الكلبنانية



في حضارة المنطقة وعلاقتها التجارية مع الدول والقارات الأخرى، وما سفينة الجوهرة الأصل إلا هي دليل على هذا الإبحار التاريخي من جهة، والتجاري من جهة أخرى، أي أن المعلومات التي استندت عليها الكاتبة تشير إلى أن السفينة الأصل (جوهرة عمان) كانت محملة كنزًا لا يقدر بثمن من الذهب والفضة والبرونز، وهي قطع من الأحجار الكريمة تصل إلى (٦٠) ألف قطعة، لكن الأقدار لم ترحم السفينة وطاقمها حينما كانوا في عرض البحر يصارعون أمواجه ويتحدون رياحه وتقلبات طقسه، إذ كان الانهياك والتعب نخر في السفينة وجعلها تنام طويلا في قاع البحر قرب سواحل سنغافورة حتى عام ٢٠٠٩، حينما اكتشفها أحد المهتمين بهذا العالم من الألمان، ذلك الاكتشاف الذي حرك عجلة الاهتمام بالحضارة والثقافة والتواصل بين الدول حيث جُعِلت كل الأحجار التي اكتشفت في متحف

بسنغافورة، بل تمت دراسة هذه الأحجار وعلاقتها بعمان الحضارة والتاريخ والثقافة. وبهذا تمت بناء السفينة الأخرى (الجوهرة) لتصنع في مسقط في العام ٢٠٠٩، وتمخر المياه في العام ٢٠١٠، وبالمواصفات التي صنعت بها الأولى، ثم تبحر منحدية البحار والمحيطات هي ومن على ظهرها حتى ترسو في ميناء سنغافورة لتقدم هدية من الشعب العماني إلى الشعب السنغافوري. ولأن عالم الرواية هو البحر والسفن، وعادة يتجه إلى مثل هذا التخصص هم الرجال، لكن المرأة العمانية الكاتبة والمبدعة استطاعت أن تغتد هذا الرأي لتسطر عملاً روائيًا يتناول موضوعًا من الموضوعات المهمة الكاشف للقارئ بعض جوانب الحضارة البحرية والمهنية في صناعة السفن ومعرفة علوم البحار والقياسات والحسابات المرتبطة بهذا العلم، هكذا ظهرت قدرة الروائية الفائقة حينما جعلت الرواية واعية ومدركة وهي تسرد الأحداث التي وقعت على ظهر السفينة وحين ترسو في الموانئ، بل ويمعرفة عالم البحار وقوانينه وما يتعلق بدور أفراد الطاقم من ناحية وعلوم البحار من ناحية أخرى، وهكذا تفتنت الكاتبة زوينة الكلبنانية في سرد أحداث عملها موظفة العلاقات العاطفية من جهة، والعلاقات الإنسانية من جهة أخرى، وتتقدم هذه العلاقات العلاقة الوطنية، أي الانتماء والمواطنة، وارتباط الإنسان بأرضه ووطنه وحبه لتقديم ما يستطيع لذلك سبيلًا. وما هو صالح الجابري نجح في المهمة التي أوكلت إليه بكل جدارة وحرفية ومهارة. كما نجحت الكاتبة في جذب القارئ لمعرفة الأحداث المسرودة وكيفية حبكها لمتنّج بين العمل المهني والعلاقة العاطفية الزوجية من جهة والحب لطرف أنثوي آخر من جهة ثانية.

وبقدر ما تتميز به الرواية من فنية وقدرة على سرد ووصف وحوار فإن القارئ يتساءل بين الحين والآخر في دور المرأة تجاه القبطان صالح، وأتصور أن الروائية تعدمت أن تكون الشخصية الرئيسية هي امرأة وزوجة وقادرة على البوح بما لديها من معلومات جمّة حول الرحلة البحرية هذه انطلاقًا من أول فكرة صناعة السفينة حتى الرجوع من سنغافورة، لهذا باتت الزوجة (سعاد) المازومة عاطفيًا من زوج انطلق في حب امرأة أخرى (منال)، ونتيجة هذه الأزمة العاطفية التي تريد علاجًا لها أخذت سعاد وبموافقة الروائية زوينة الكلبنانية دور الراوي العليم العارف بكل تفاصيل الرحلة وخلجات البحارة خوفهم وفرحهم، حزنهم وسعادتهم، ولكن لم كانت توجه الحديث والحوار وسرد كل الأحداث إلى زوجها صالح الذي هو في الأصل يعرف هذه التفاصيل التي كان يدونها ضمن مذكراته»

هل لكي تؤكد أنها تعرف كل شيء؟ هل لأنها تريد أن تكشف سره الذي لم يكن يعرفه إلا الخواص جدًا؟ لم تعدمت توظيف المتكلم طوال العمل ونمو الأحداث؟ كما أن المتلقي لضمير المتكلم وهو ضمير المخاطب لم يكن موجودًا مع الراوي بل هو مخاطب في الشعور والحالة والغياب، وليس في واقع معيش وحقيقي بين الاثنين، وهناك تكمن القدرة الفنية لدى الكاتبة التي استطاعت أن تخاطب الشخصية طوال أحداث الرواية من دون أن يكون معها إلا قليلًا وهو البداية التي فرضت تواجده وإن كان مدخلًا لسير أغوار الرواية وأحداثها. بل حتى توظيفها مفردة الدوسر لفصول الرواية لم يكن اعتباطًا وإنما مقصودًا، وهو بيان العلاقة بين السفينة وأدوات صنعها وما يدور من أحداث في هذا الفصل أو ذاك.

ولو توغلنا بعض الشيء ووقفنا عند العلاقة الخفية بين علاقة صالح بالمرأة من جهة، وعلاقته بالسفن من جهة أخرى، لرأينا أن الكاتبة شيدت علاقة مقارنة بين المرأة والسفينة تجاه صالح، وللتوضيح أشير أن السفينة صارت منذ البدء في صنعاتها لتكون واقعًا ملموسًا الشكل التقليدي لهذه الصناعة في مقابل علاقة جابر بسعاد قبل أن يكونا زوجين هما إبنًا خالة، بمعنى أن زواجهما أيضًا تقليديًا وإن كان هناك استلطاف غوفي بين الاثنين ربما، كما هو الحال عند العائلات الريفية أو الزراعية بالمنطقة، وفي الجانب الآخر فإن السفينة انطلقت بزعامة رجل له مكانته في عالم البحار والمهنية التي اهلهت ليقود السفينة كما هو زوج أهله الظروف ليكون أبًا وصاحب أسرة، لكن الاضطراب هو ما كان يحدث له سواء على ظهر السفينة أم في علاقته بالزوجة، وجانب آخر أن مصارعة السفينة أمواج البحر وطقسه حتى وصلت لترسو في سنغافورة هو الشيء نفسه الذي كان يصارعه صالح عاطفيًا ولم يستقر ليعود بعد كل هذا إلى زوجته من دون مواصلة العلاقة العاطفية مع منال التي هي فضلت الابتعاد عنه لتكون مع أسرته، أي أن سعاد صارت وتحدث كل العوائق والأزمات العاطفية التي تولدت نتيجة علاقة صالح بمنال إلا أن إصرارها هو الذي تحقق برجوع صالح لها وإلى أسرته الصغيرة.

وفي الوقت الذي نرى الرواية قد ابتعدت كثيرًا عما تتحدث عنه بعض الأعمال الروائية العمانية المتعلق بالسرح والجان، فإنها لم تستطع في تلك الظروف وهيجان البحر وطفغان أمواجه إلا أن تجسد العلاقة بين الإنسان والمغيبات التي لا يراها إلا من وصل به الحب الإلهي إلى درجة عالية تؤهله إلى أن يكون سعيدًا وقادرًا على تحمل كل السبل المخافتة وغير السارة لما يؤمن به من قدرة خارقة يعجز هنا العقل البشري، هي التي ستقود الحياة وتخلق السعادة والفرح بين ركام الحزن والألم.



د. فهد حسين

ضمن برنامج دعم الكتاب في النادي الثقافي

«لا شيء» .. النظرة إلى المشهد الإنساني وسوداوية الواقع بألم وأمل



ان يكون الكتاب خفيفاً على قلبه ويتقبله بالروح التي أراها .. فالشاعر يكتب ويرفع يده عن كتابته وبالتالي هي خارج سلطته وهي ملك القارئ ويبدى فيه رأيه

حول اي كتاب كان وهنا يحدث التجديد والعتاء ويتجاوز الكاتب ذاته وما يكتبه .

في الختام يقول الشاعر طالب المعمرى: الكتابة بحد ذاتها تؤكد للإنسان انه ما زال حيا مع طحن الحياة التي أشغلت الناس رغم ان دور الكاتب بات ينظر إليه بشيء من الريبة .. لكنه هو طريق الإبداع للساد في النقد او الشعر او التصوير .. والطموح ما زال كبيراً وعمان تستحق ان يكون لها نخب تسلط الضوء على الجانب المعرفي الكبير بما يلائم البلد الكبير بتاريخه وحضارته.

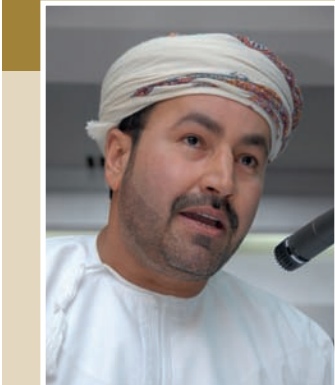
* من أجواء المجموعة عن نص «احتمالات» :

كوقرة غادرت شجرتها على الرصيف.
من عينيك ينبثق رصاصُ الاشتياق دمعة تتركها على مقعد فارغ في حديقة أو تؤدعها موجة بحر برغوة بيضاء لا تمل من معانقة شاطئ مهجور استراح على رمله ذات زمن نسّرت أكرم عزلته تنظر إلى الأشياء كما ، لم تنظر إليها من قبل كغريب يقف الكلام بينك والآخر كصحراء الربع الخالي ستأتي الريح سيأتي البياض وأنا أنتظر المطر.

سجاعة أنت في هذا السديم بيدك قللك بشرائين مُنعية لا يفارقك الأمل وأنت في المضيق لأنك تملك قلباً وفيها للمسافات تذكرى جاريةً بالحنين

طالب المعمرى:

الكتابة بحد ذاتها تؤكد للإنسان أنه ما زال حيا



سوداوية في العنوان والدلالات اللغوية. ويضيف طالب المعمرى : النص منفتح على أكثر من قراءة .. يصدم بعضها القارئ ويجعله يقيق من التفكير بأن شيئاً قادماً يجب ان نتحفظ له بالعطاء والعدل وخلق حياة جميلة للإنسانية، كما ينفث هذا الديوان منحى قصيدة النثر والجانب والتعجلي، وأطمح ان يفكك القارئ النص ويقدم لي رؤيته حول مستوى النصوص ومدى مطابقتها لإشترطات منحاها ما اذا لامس النص مشهد آخر مختلف حتى لا يكرر الشاعر نفسه ، متمنيا من النقاد ممن يستطيع ان يتلمس موضع هذه المجموعة ان يقدمها لنا كي نستطيع معرفة موقعنا في التجربة .. كل ذلك يأتي ضمن سياق مفتوح امام المؤؤل القاري المتخصص وامام الاكاديميات المختصة ونحن ما زلنا نكتب ولا نعرف مكاننا .. فالحال متروك للقارئ واتمنى

المؤؤل. النصوص كأي شاعر تحمل في دلالاتها الذاتية، والتأملات، والرؤية نحو الوطن.. الخوف من المشهد القادم ما يمكن ان يرى في قادم الوقت .. اللامطانيئة الى أين يتجه في كل الدول ؟ .. النظرة إلى المشهد الانساني للامل والحرية والتفاعل .. للعدل والمساواة الشروط الإنسانية للحياة ، ورؤية الشاعر الجمالية بما يمتلكه (أي الشاعر) من الكلمات التي عبرها ينقل بشكل صوت الفرد وصوت المجتمع من رؤية أخرى وفكرة أخرى وشيء آخر يحاول به انقاذ الذات ذات الشاعر نحو الامل ونظرة الروح التي تتأمل خيراً في الحياة .. رغم ما تحيطه من السوداوية .. هذا المشهد الجمالي بما فيه من الحب والوفاء وهذه هي عين الشاعر دائماً عين حاملة بما ما تحمله الكلمات من عبارات قوية وقاسية او

صدر ضمن البرنامج الوطني لدعم الكتاب عن النادي الثقافي المجموعة الشعرية الجديدة للصحفي والشاعر طالب المعمرى بعنوان «لا شيء» بعد عدة إصدارات «من يأمن اليابسة» (شعر) دار الجديد بيروت ١٩٩٥ ، و«جبل شمس» (شعر) مسقط ٢٠٠٥ ، و«الفقر سرداً» (قصص) مسقط ٢٠٠٦ ، و«إبرة الكلام» (مقالات و نصوص) مسقط ٢٠٠٩ ، و«نهار غامض» (شعر) الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء، دار فضاءات الأردن ٢٠١٣ ، و«عمان.. مدن وحياة» (دراسات) بيت الغشام مسقط ٢٠١٥

مجموعة «لا شيء» صدرت عن دار سؤال اللبانية في قرابة ٨٨ صفحة من القطع المتوسط يشير فيها الكاتب الشاعر طالب المعمرى انها نصوص نشر بعضها وبعضها حديث منها قصيدة طويلة بعنوان «أقدام رشيقة تحب الحياة» وهي لم تنتشر من قبل، ذات طبيعة تنظر إلى الكون من رؤية هذا المشهد اللي يحدث في العالم نحو الامل والرجاء بعد هذا الخراب الذي يحدث .. هي رؤية للانسان الذي مع كل هذا الحطام الذي يحدث بسواده ينظر إليه بامل. يقول الشاعر طالب المعمرى : عنوان المجموعة «لا شيء» ففي «لا شيء» الذي حملته العنوان كامنُ المعنى الواضح والتأويل. فالعنوان كعتبة هو إشارة لفتح مغاليق تلك العتبة نحو الولوج إلى النصوص و اسرارها، سواء في تصريحها الواضح، بمعنى قراءتها والتقاطاتها الأولية أو الذهاب إلى النصوص عبر التأويل حسب بورس وغريباس. إذا، العنوان في مفردته كعتبة أو النص في كليته، يذهب إليه القارئ بحثاً عن معنى، قد لا يجد مراده (هكذا) يبسر. ففسحة التأويل في اتساع اللغة و المعنى متاحة، لقراءة الأثر الفني عبر القارئ

في كتاب حمل عنوان «زنجبار بملامح عُمانية» لعماد البحراني

أربعة فصول تسلط الضوء على التاريخ العماني في زنجبار وآثاره الحضارية والثقافية والإنسانية

صدر حديثاً عن البرنامج الوطني لدعم الكتاب والذي يتبناه النادي الثقافي كتاب «زنجبار بملامح عُمانية» للباحث عماد بن جاسم البحراني والصادر عن دار سؤال اللبانية يأتي في ٢٣٢ صفحة من القطع المتوسط محتويًا على أربعة فصول وهي زنجبار الأرض والشعب، وسلاطين زنجبار، وشخصيات من زنجبار، ومقتطفات من صفح وعمليات وطوابع زنجبار مقدما وصفا شاملا لمجموعة من الصور التاريخية لجوانب من تاريخ الوجود العماني في زنجبار حتى عام ١٩٦٤م ومع توصيف للصور ومعلومات موجزة عن تاريخ زنجبار وسلاطينها منذ السيد سعيد بن سلطان حتى السلطان جشيد. ومقتطفات من الصحف وطوابع وعمليات زنجبار في فترة الحكم العماني للجزيرة.

يقول السيد سعيد بن سلطان بن يعرب البوسعيدي في تعريفه للكتاب «إن أعمار الدول وتاريخها هي ما يصنع حاضرها ومستقبلها، وسلطنة عُمان تحمل في طباط تاريخها العريق الكثير من التجارب والمميزات التي تثرى مختلف جوانب المعرفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

إن المطلع قد يلاحظ أن سير الحياة لسلاطين عُمان تعكس تفاصيل حياتهم ومدى التحضر الفكري والتقدم الحضاري الذي عايشته السلطنة والذي كانت من نتائجه تطور العلاقات الإيجابية المتبادلة وخصوصاً مع دول العالم ذات التأثير السياسي والاقتصادي الرائد عبر مراحل التاريخ ويعد ذلك مجالاً خصباً للدارسين والباحثين والمؤرخين.

ويضيف «البوسعيدي» : في هذا الكتاب نجد تلك الأرضية التي تمهد لمزيد من التعقق في دراسات وأبحاث تتناول مجالات وتجارب من ملامح التاريخ العُماني في زنجبار والذي يُعد في حد ذاته نموذجاً متكاملًا صريحاً يعكس ذلك التوجه الفكري في جميع المجالات المرتبطة بالدولة والشخصية العُمانية.

اما الباحث أحمد بن خلفان الشبلي فجاء في تقديمه للكتاب «كتاباً متوازناً ومتسلسلاً في طرح قضائاه، كما أنه يتسم بأسلوب شائق سهل، يستطيع الجميع أن يتناولوه بكل يسر وسهولة، لما حواه من معلومات شاملة ومختصرة، مدعومة بعدد كبير من الصور والوثائق والصحف



عماد بن جاسم البحراني



الشرقي لإفريقيا، علاقة تاريخية موعلة في القدم، ويستند المؤرخون على أن الوجود العُماني العربي في زنجبار سبق ظهور رسالة الإسلام لأن هجرة حاكم عُمان سليمان ابن عباد بن عبدالجندى وأخيه سعيد إليها بعدتهما وعتاذهما لا بد أن يستند على وجود سابق له يأمنان فيه على حياتهما وأموالهما ونوبيهما وقبل ذلك على دينهما. وبعد هذه الهجرة، بدأ الوجود العماني في الجزيرة يتوطد أكثر وأكثر خصوصاً في عهد دولة العبارية (١٦٢٤-١٧٤١م) ثم وريثتها في حكم عُمان الدولة البوسعيدية، وبلغ هذا الوجود أوجه في عهد السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي (١٨٠٦-١٨٥٦م) الذي جعل من زنجبار بدءاً من عام ١٨٣٢م حاضرة لسلطنته وأصبحت لاحقاً مركزاً هاماً في تجارة العالم آنذاك.

وبالتالي كان للتواجد العُماني في تلك المنطقة دور هام في تقدم وازدهار الجزء الشرقي من القارة الإفريقية لاسيما في الجوانب الاقتصادية والثقافية والعمرانية، كما كان للعُمانيين دور هام في نشر الإسلام واللغة العربية في تلك المناطق. ويضيف «البحراني» : يأتي هذا الكتاب ليوفق بالصورة والمعلومة بعضاً من هذا التاريخ المشرق للوجود العُماني في زنجبار، إن للصورة دور بارز في حفظ هذا التاريخ العريق، لكونها مصدراً هاماً لتوثيق الأحداث والمناسبات التاريخية، فهي أصدق شاهد على رصد الأحداث دون تزيف أو تليف.

ويقول الباحث عماد البحراني: استغرقت عملية البحث عن هذه الصور قرابة أربعة أعوام، وتعددت المصادر التي جمعت من خلالها صور هذا الكتاب، وفي مقدمتها مدونتي الإلكترونية (قلعة التاريخ) بالإضافة إلى العديد من المصادر الأخرى كالشراء والإهداء من الباحثين والمهتمين بتاريخ وحضارة شرق إفريقيا، بالإضافة إلى مجموعة من الكتب والمجلات والصحف والمواقع الإلكترونية المختلفة.

ويقول «البحراني» في ختام كلمته: اتمنى أن يحظى الكتاب بإعجاب القراء، ويساهم في تسليط الضوء على جزء يسير من التاريخ العُماني في زنجبار وآثاره الحضارية والثقافية والإنسانية.

والطوابع البريدية المرتبطة بموضوعات الكتاب، وهي بلا شك معينة على رسم صورة ذهنية راسخة في عقول قارئيه، حول طبيعة الوجود العُماني في شرق إفريقيا بشكل عام وزنجبار بشكل خاص. وهذه الخاصية تدل بلا شك على عمق الخبرة عند الباحث وطول باعه ومثابرته في سبر موضوعات كتابه».

اما المؤلف الباحث عماد بن جاسم البحراني فيقول : «إن علاقة عُمان بزنجبار والساحل

تمتد في عوالمها لتشمل مدناً عدة ينتهي فيها مطاف الشخصيات

سالم ربيع الغيلاني يصدر رواية «الشتات» استكمالات لأحداث «حمرة الغياب»



سالم ربيع الغيلاني

صدر حديثاً للروائي سالم بن ربيع الغيلاني رواية «الشتات» استكمالاً لأحداث رواية «حمرة الغياب» التي تعد أولى روايات الكاتب سالم الغيلاني والتي تم التوقيع عليها في معرض مسقط الدولي للكتاب العام المنصرم وهو الإصدار الثاني له بعد مجموعة قصصية بعنوان (تفاصيل صغيرة) في عام ٢٠٠٩ ، وقد فازت بجائزة الإبداع الأدبي عن فرع الرواية العام المنصرم في الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، حيث تسلط رواية «حمرة الغياب» الضوء على حقبة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الفائت من خلال عائلة الغالي، ويستحضر الكاتب في هذا العمل أجواء تلك الفترة، من خلال رسم لوحة بديعة للواقع الاجتماعي لمدينة صور التي كانت تعد إحدى حواضر السلطنة المهمة في تلك الحقبة، بسبب النشاط التجاري البحري الكبير لأهل المدينة. وتتبعاً لمسارات شخصيات رواية «حمرة الغياب»الرئيسة تأتي رواية «الشتات» لتتمد في عوالمها لتشمل إلى جانب مدينة صور عدة مدن هي المصنعة وعدن وزنجبار ولندن، التي انتهى مطاف هذه الشخصيات فيها، حيث تتفجر فيها العديد من الأحداث التي تقود الإيقاع السريدي للعمل.

وتتقسم الرواية التي تقع في ٢٤٨ صفحة من القطع المتوسط



الصادرة عن دار سؤال اللبانية إلى تسعة فصول تطرح العديد من الأسئلة حول الحياة والحب والغربة، وتناقش العديد من القضايا ذات البعد الإنساني، مثل الطبقة، والقبيلة والصراعات التي تنتج عنهما، كما تسلط الضوء على المعتقدات المرتبطة بالخرافة والأسطورة ودورها في تشكيل واقع مجتمعنا ومدى تأثيرها على سلوكيات الناس وطرق تفكيرهم.

***من أجواء الرواية :**

«لغربة وخزّ يتجاوز كل الحواجز، وينفذ بوجهه إلى الروح. الغربة ليست غياب الأماكن والصور، لكنها فقدان التفاصيل التي شكلتها. إنها الحنين للرائحة، والصوت، وبعثرة الأشياء، في وطن شكل وجدانك، وأهل واصدقاء تكتمل بهم كبنونتك. الغربة لوعة وجوع لوطن يحتوي سماجك، وطيش نزقاتك، ورفاق يفهمون ترهاتك، ويتقبلون تفاهاتك. الغربة ضجيج الصمت، وصمت الكلام. زحامها فراغ وخلوتها زحام. عندما تحاصرك الأحزان في الغربة لا تجد سوى حرقة الدموع، وبرد الجدران؛ فلا أم تعمرك بحنانها، ولا زوجة تحتويك بمحبته. الوجه في الغربة أشكال بلا ملامح والكلمات أصوات بلا معان. الغربة رحي تطحن القلوب التوافة لألفة المكان. الغربة وجع.. توهان.. الغربة موت.. الغربة موت».

مقدمات قصائد الستالي بين التقليد والتجديد «٢»

ونعطف على ما أوردنا سابقا في الجزء الأول من هذا الموضوع أن الشاعر الستالي وإن كان قد كتب في ذكر الأوانس ومجالس اللهو والأنس إلا أنه يترك هذه المذات لما اتصف به من التقى والكبر وجميل الصبر عليها. ويشير إلى ذلك في قوله:

وشاب سواد الرأس لون مشبيه فحرم لذات البطالة والهزل ولم يبق لي في العيش إلا تعلقة أداري بها نفسي مداراة من مثلي واسمح للقلب اللجوج بطاعة على فعل ما يهوى أعاصي بها عقلي وقد كان يقف في بعض مقدمات قصائده على العهد القديم، يبكي عليه، ويذكر ديار المحبوبة، ومرايع الصبا، فيقول:

علاني على اعتدال المشيب بحيث الصبي وذكر الحبيب ان تكلفت غص طرف جموح كيف أسطيع كف قلب طروب في غرامي تشوق في التماذي واعتصامي بصبري المغلوب حيدا عهدنا وجد العواني والمفاني بين اللوى والكتيب في المقابل نجد أن الستالي انتحى منحى آخر في مقدمات قصائده، وفيها سار على نهج المحدثين في القصيدة العربية. وفيما يتعلق ببناء القصيدة المباشرة والمطوعات فقد اعتاد الشعراء الولوج مباشرة إلى موضوع القصيدة، فهي من أنماط البناء الفني حيث «يهجم الشاعر على مايريد مكافحة، ويتناول مصافحة» (العمدة: ٢٣٧/١).

إن اختيار الشاعر للدخول المباشر إلى موضوعه ناتج من الانفعال النفسي المتصاعد؛ لأن هذا الانفعال لا يسمح له بالتأمل والتأني ليضع تمهيدا لفتحج به أثره الإبداعي، ولأنه يجد في الولوج لموضوعه ارضاء لنزغته الانفعالية وهو ازاء تجربته الآنية التي لا تحتمل التقديم لها، وقد حدد ابن رشيق القيرواني (الغرض) بأنه يتحكم في الاتجاه الفني لبناء القصيدة، فليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسبيا كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء. فنجد الستالي يبدأ في التحدث عن نفسه وكيف أنه هجر مذات الدنيا، وحكم عقله وتقاه رغم اضطرام قلبه

بما يشوقه إلى مرايع الصبا، فيقول: هجر الحسان وهن من أرابه وأراق لما راق كأس شراهبه وعفى الصبي ورأى النهى أزكى له وقلى الهوى ورأى التقى أولى به ما زال بالقلب اللجوج يروضه حتى ارعوى وأفاق من أطلابه كما أنه استهل قصائده أيضا بذكر الشيب وما ألم بلمته من تخضيب البياض له، فيقول:

ماذا ألم بلمتي فأشابهها وخضبتها فنضاً البياض خضابهـا سرت الهموم الطارقات فغادرت بين الجوانح والحشى أوصابهـا ثم ينتقل إلى ذكر الأحبة وفقدانهم قائلا: ما زالت العبرات جامدة إلى أن مسها ألم الأسى فأذابها قد دقت فقدان الأحبة برهة وصرمت في أيدي الهوى أسبابها ومن ذلك أيضا ما قاله في مطلع قصيدته التي يقول فيها: أمن بعد جد الشيب أعبت بالهزل إذا أنا معدوم البصيرة والعقل ومن لي من البيض الحسان بنظرة إلي وفي رأسي قذى الأعين النجل

أعل بالتخويف نفسا علية تملت ورود الغي علا على نهل وفي قصيدة أخرى يقول: خليلي بعد الشيب هل يحسن الهزل وهل للغو أني عند ذي عدم وصل

ألم تر أن اللحم للشيب زينة ولهو التصابي يعد مر الصبا جهل ويوضح أن المشيب هو من منعه من الملاهي والهوى، حيث يقول: لولا المشيب لما استجيت لعازل ما كنت للنصحاء قبل يقابل وضللت في سبل الملاهي والهوى أجري بخيل لصبا ورواحل أعذو سرورا للنديم المجتنبى وأروح أنسا للحبيب الواصل فجاء يسعى بها تحت الرواق لها ضوء يروق الحميا وسط راووق كما أننا نجده في قصائد أخرى يبدأ مباشرة بالمدح، من ذلك مطلع

قصيدته التي يقول فيها: لك الطائر الميمون بالسعد طائر وكوكبك السعدي بالسعد ظافر وأنت سعيد الجد أكرم قادم بيوم حبه بالسعود المغامر دنا لك بالإقبال قبل دلائل إلينا وجادت بالسعود البشائر وله أيضا قصيدة في مدح يعرب، بدأ مطلعها بقوله: لولا ندى يعرب فتى العرب لما حمدنا إصابة الأدب أوسعنا بره فأمكننا حسن ثناء يبقى مدى الحقب وقد يبدأ بذكر ما يتعلق بالمدوح، كما فعل في بدئه بوصف مجلس يعرب، قائلا:

يا مجلس الأنس واللذات والطرب لا زلت في العز مغفورا مدى الحقب وأسعد الله بالإقبال سيدنا تاج المفاخر والعليا أبا العرب

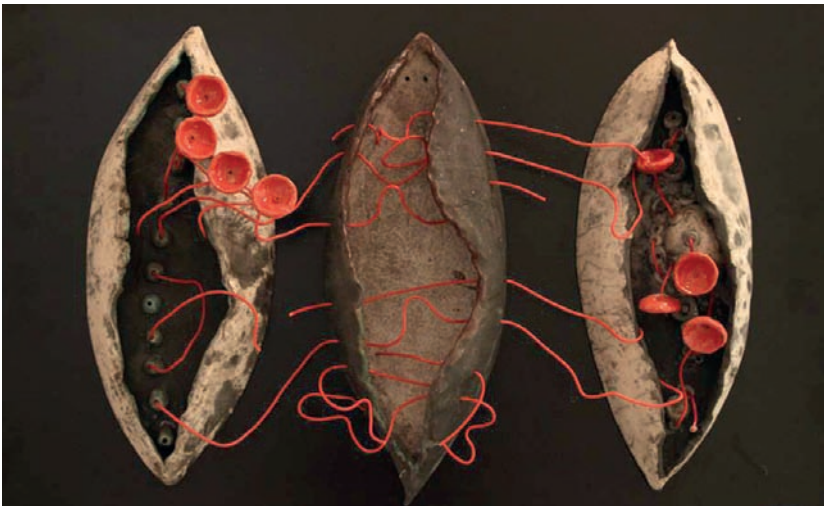
ومن خلال ما ذكر سابقا نستطيع الخروج بمجموعة من السمات العامة التي اتسم بها شعر الستالي، حيث نجد أن مقدمات القصائد عند الستالي تنوعت بين مقدمات طللية يبت فيها حبه ولوعته، أو يتحدث فيها عن نفسه، أو يصف فيها شيبه، كما أن له مقدمات في وصف الخمر المدوح مباشرة، ووصف القهوة، وله قصيدتان في الرثاء، وقصيدة من باب مجازاة الشعراء القدامى في هذا الموضوع، كما أنه وصف الممدوح مباشرة، وإضافة إلى مطالع اختلفت بالحكمة وذكر نوائب الدهر. وفيما يتعلق بالوصف، فإن الشاعر قد وصف الناقة والارتحال على ظهرها، وقد وصف الخيل أيضا معرجا على بعض صفاتها وخصوصا ما يرتبط بالمعارك والحروب. وقد جاءت الحكمة في شعره نابعة من تجربته الشخصية، واصطبغت هذه الحكمة بثقافته الدينية. كما ظهر الغفر في شعر الستالي بأشكال مختلفة: أبرزها: الغفر بنفسه، والفخر بمدائحه وشعره، وثالثة بتقواه وورعه.

الخزف الفني .. جدل الهيكلية والجمالي

قراءة في معرض «روابط» لـ «أمل خماخم»

هيكل، تخضع له وتعمل وتبحث من خلاله، فالهوة عميقة بين الجداري في تعقده الكليّ وبين التركيبي في أبسط تجليه، وبين التنصيبة في أعرق علاقاتها. هذه التجليات المختلفة ما بين أثر خزفي وآخر هي تربط أكثر مما تفرق لأن هذا الاختلاف يهدف إلى إنتاج نص جديد في كل مرة، تتعرّى وتختلف فيه القوانين المتحكمة في البناء رغم وحدة البهكل «فالهيكل نظير الأثر، ولكنه نظير موجه لأنه يكشف عن شيء يبقى غامضا في الأثر نفسه» ونحن هنا لا نرجع جل قيم الأثر الفني إلى صياغته التشكيلية فقط بل أيضا إلى ذلك الكم المعرفي والموقف الفكري الذي اتخذته الفنانة من النمط الخزفي السائد شكلا ومضمونا. فأعمال الفنانة صياغة جمالية للمادة عبر خيالها المجنّح والذي سحّينا معه إلى عوالم الغرائبي حيث استغلت الفنانة أدواتها الفنية للنظر إلى الأثر الخزفي الفني من خلال التحوّل الجدلي بين العلمي والجمالي، التحوّل في أشكال صياغته من الحضور المعاد والمستقل للأثر في فضاء العرض، إلى حضوره وعلاقته الجاذبة ببقية الآثار والتي تنكشف الوجود والفراغ، وكأنه لوهلة لا وجود لأثر في حد ذاته وإنما وجوده رهين العلاقات التي يدخل فيها مع غيره من الآثار الفنية الأخرى حيث يقول براك «أنا لا أقول بالأنشاء، وإنما أقول بالعلاقات بين الأشياء». وهذا لا ينفي أهمية وقيمة كل أثر فني على حده فهو مكتمل ويضج بالتعبير التشكيلية الجمالية والدلالات الرمزية، ولكن اللافت في هذه المجموعة هو تلك الروابط الجينية التي انعكست على ملامح الأعمال والعرض. تنصيبة تدعونا للتأرجح بين أرجاء تلك الحركية التي اتسمت بها القطع فكل عنصر فيها يقوم بالفعل تعرجات، دوران، امتداد ... بلاغة مطلقة لهذه القطع الخزفية التي قد تحيلنا إلى عدا أماكن ربما إلى مخلوقات من حيز المستقبل للتنبؤ؛ أو خلايا تتناسل من بعضها لتنمو؛ أو هي شجيرات لم يعرف بعد إن كانت بذورها تلك ضارة أم نافعة؟

رحلة أمل خماخم الخزفية شرود عن المألوف شرود يدعونا إلى التساؤل عن شبكة المؤثرات المتبادلة بين الأثر والمتلقي، فالأثر الخزفي في معرض روابط مهما تشعبت مسالك الفهم وتفرعت بين الأعمال لا تشد المتلقي بحكم ما في بنيته الفنية من أسرار التفوق التقني والشكلي الجمالي فحسب، فدلالاتها أيضا من القوة ما يستقرّ الذهن ويسره . والكلام على الدلالة هنا ليس للحسم حول دلالة واحدة وإنما لتجاوز اختزال الأثر الخزفي الفني في قيمته الجمالية أو التقنية فقط. فدلالاته المتنوعة تفتح المجال واسعا لتفويض القراءات والتي تستمر متجددة في كل مواجهة معه، فما تصوغه فنيا أمل خماخم من خلال أعمال روابط هو صياغة فكرية وعلمية وجمالية لبحوث وتجارب وتخيلات تمهد لها أفضل الأساليب، وحجبا لو تكمل الفنانة والباحثة الشابة في طريق الخزف الفني وتبحث في كل مرة عن تجليات جديدة من خلال خامة الطين لتطور تجربتها أكثر. لنستمتع نحن بفن الخزف الذي لم تطأه إلى الآن أرجل الدلاء وأشباه الفنانين لصعوبة مسلكه.



شكل أرجل حينا وقرون استشعار حينا آخر تنتهي بدورها بدائرة صغيرة بنفس اللون يقع تقريبا استعارتها في أغلب الأعمال لكن بدرجات وطرق مختلفة، كمثال تحليلي استعارت الفنانة تركيباتها وتكويناتها منه. لتنتهي إلى النظام الكي الذي بني على أساسه المعرض، وهذا يظهر جليا من خلال تلك المخرdates المتكررة هنا وهناك بين الأعمال بطريقة تحيلنا إلى صيغ ترابط وفق منطق الفنانة البنائي السري كالظلم والاستتباع والتضمين. ثم من خلاله إلى صيغ النظر والتي تختلف ما بين الوقوف أمام جدارية أو تنصيبة أو أثر ثلاثي الأبعاد. حيث تمرّ بنا داخل تحت الظاهر المادي المائل أمامنا وتجعله في تواصل مستمر مع غيره من الآثار الأخرى.

أبدت حسب رأي الفنانة أمل خماخم في كل ذلك معرفة صحيحة بأصول البناء الشكلي والهيكلية (الجمالي/العلمي)، وقدرة فائقة على التصرّف في المفردة التشكيلية وفق ما تقتضيه طبيعة العمل.

من خلال هذا المعرض تستمد الفنانة منهج بنائها الجمالي من بؤرة واحدة (الخلية) فتتفرع عنه خلايا جمالية متعددة وهذا يدل على أن الأثر الفني لديها

وكروية وأخرى بيضاوية مخّرفة، مربعات وأنصاف دوائر، حبال طينية وفتحات .. كل هذه الأشكال الهندسية تصوغها الفنانة بكثير من اللعب. لعب بالشكل واللون هذا الأخير الذي يأتي مراوحا ما بين أبيض وبرتقالي محمرّ حينا وأحيانا أخرى تجليات عميقة لتلك الرماديات بتدرجاتها المختلفة التي تتخلل البياضات وتتفاعل مع أحشائها، وتخرج لنا من العنق بإفرازات مختلفة من قطعة إلى أخرى. كما يحضر الأصفر بحذر شديد ليحرك تلك الأنطفان الذي يبدأ بالتسلل إلى أعماقنا ويجعلنا في حالة تأهب قصوى. تحاورنا هذه المخلوقات الخزفية بلغة كوكب آخر، وتثير فينا الشعور بالغرابة والذي يشهد نزوته عندما لا نثيرنا الأعمال كل على حده فقط، بل ربما يشدنا أكثر تلك الترابط والتماسك بين الأعمال بحيث يسحبنا بقوة جاذبة إلى تتبع مسارات الخطاب الجمالي من أثر لآخر دون الإمساك ولو بطرف خيط. هذا الرابط الفكري والتقني والجمالي لمجموعة أعمال المعرض يجعلني كمثقل أدخل في الكيان الباطني له. بمعنى محاولة التطرق ومعرفة الهيكل الكلي الذي هو قوام الشكل الخارجي للأثر والذي سأسميه هنا بالخلية الأم التي تولدت عنها مجموعة الأعمال. فالتجسيمات المفردة والتي تأتي عادة على شكل دائرة بيضاء تارة مكتملة وطورا محرّفة، تخرج منها تلك الحبال البرتقالية المتوجة والمتعرجة على

البحث في ميدان الخزف الفنّي مغامرة، لأن هذا المجال الجميل شاق، ونتائجه ليست دائما متوقعة مقارنة بباقي الاختصاصات الفنيّة. ولعلّ هذا اللامتوقع عادة هو ما يفتح شهية الباحث لاكتشاف وخوض غمار المغامرة بكثير من الشغف والانتظار. وهذا عائد إلى طبيعة المادة الطينية التي أعتبرها بركانا لا نعرف ما سنؤول إليه حممه في كل مرة. يقدم من خلالها الخزاف على تجارب عسيرة بعيدا عن أي من السبل المأمونة.

لا يعتبر تشكيل مادة الطين أمرا هينا، رغم طواعيتها فهي منزلق خطير يجب المشي بحذر على أطرافه، كما البحث في الألوان أيضا من خلالها لأن تفاعلاته معها تتطلب معرفة علمية دقيقة بالكونات والتقنيات ودرجات الإفخار. من هذا المنطلق لا نشهد تجارب كثيرة في الفن الخزف هنا وهناك كما الرسم وبقيّة الاختصاصات الأخرى لأنه إختصاص دقيق ولا يستهوي في نظري الدخلاء بل الدؤوبين والمخابرين. أمل خماخم باحثة جامعية تونسية شابة اختارت التعرّق في فن الخزف والبحث والتجريب ليخرج للنور هذه الأيام معرضها الأول «روابط» connections. انطلقت من خلاله الفنانة من مكتسباتها وبحوثها العلمية في هذا المجال لتعبر من خلالها إلى الضفة الأخرى إلى عالم التشكيل والجمال. لتخرج من خلاله مبادئ وقواعد الخزف بذلك الكم الهائل من الخيال والجموح اللذين يسكنان فكرها الطازج. ليتجاوز الأثر الخزفي واقع أنه معطى حسّي فقط إلى كونه شكلا أجوف ولوحا جداريا وتنصيبة تنوع من خلالها الأبعاد والدلالات، تنوعات تحتمل كل إرهاسات المحلية وانتشاءها ليصبح واقعا مائلا وإمكانا محضا يسبح للمتلقي . وهو يصدهه وبين تعرجاته. تتجاوز مرحلة الاستمتاع بشيء جميل، إلى مرحلة الاستغراب والتساؤل، ويدعوه ربما لتجربة اللبس المادي والفكري، يدعوه للتخسّس ويحرك فيه تلك الركود الذي راكمته مشاهدة المتشابه والمألوف الفني.

تنوعت أعمال المعرض بشكل مثآلف، تنوّع مترابط، ١٦ عملا خزفيا تراوحت ما بين ١١ لوحا خزفيا متفاوتة الأحجام، ٤ أعمال ثلاثية الأبعاد، كما تنصيبة مستقلة بذاتها. اعتمدت من خلالها الفنانة على تقنيات متنوعة كالتالي /façonnage/ coulage/tournage .

كما طال هذا التنوع أيضا تقنيات المينا كالتالي: مشقوق، البريق المعدني والقاعدة الشفافة craquelé/ lustre métallique/base. transparente

هذا التنوّع في تقنيات التشكيل والمينا لازمه تنوّع في درجات الإفخار التي بلغت ٩٤٠°C بالنسبة لتقنية الراكو raku في حين تراوحت درجات إفخار الطين ما بين ٩٨٠°C و١٠٣٠°C.

جاءت أعمال المعرض كما سبق وذكرت متراوحة بين الجداري والثلاثي الأبعاد والتنصيبة، على شكل أشكال هندسية بسيطة ومركبة ومحرّفة، مع التزام جزئي بالتكرار الذي تختلف أوضاعه وصوره باختلاف التراكيب والأشكال. أشكال مخروطية



وفاء الشامسية



دلال صماري
باحثة وتشكيلية تونسية



وصول .. رؤية مغايرة لأفلام الغزو الفضائي



القاهرة. من إيهاب حمدي:

انتجت هوليوود عشرات الأفلام التي تسلط الضوء على الحيوانات الأخرى في المجرات والكواكب المجاورة للأرض في استلهاهم منها لقصص و روايات تحدث عن تلك تميزت بالخيال العلمي الخصب لأشكال والوان تلك الكائنات فضلا عن دوافع تلك الكائنات من التواصل مع الأرض. فهناك الأفلام التي سلطت الضوء على غزو الأرض من قبل تلك الكائنات وأخرى أنتجت العكس وهو غزو البشر لكواكب أخرى ونوع ثالث تحدث عن مساعدة الكائنات للبشر في تقديم قوى خارقه مثلاً أو حلول لمشكلات تواجه الكوكب.

فيلم Arrival أو «وصول» يطرح لنا رؤية مغايرة لتلك النوعية من الأفلام، ببساطة الفيلم يدعونا للتأمل فيمن يسكن في الفضاء الخارجي كيف نستطيع نحن فعلاً التواصل معه و فهمه اذا استطاع هو الوصول إلينا، أو حتى نحن وصلنا له فكيف ستم عملية التواصل معه؟ حتى يفهم كل منا الآخر حيث إن الفهم هو أولى مبادئ العيش بسلام وبدون فهمنا للآخر تنشأ الحروب وتشتد المعارك.

الفيلم من إخراج دينيس فيلنوف وكتب له السيناريو ايريك هيزير وهو يندرج تحت نوعية أفلام الخيال العلمي و الدراما و الاثارة مدته (١١٦) دقيقة وحصل على تقييم (٨,٣) على موقع imdb.com.

عالم لغات تتحدى نفسها

يبدأ الفيلم بغزو ١٢ مركبة فضائية للأرض في مناطق عدة حول العالم مما يثير الزعر لدى الناس حيث أن الحكومة الأميركية و غيرها من الحكومات تتكتم على أى اخبار تخص تلك المراكب الفضائية. لكن الامر رسمياً مختلف تماماً حيث تطلب الحكومة الأميركية متمثلة في الكولونيل ويبير (فوريست ويتيكر) من الدكتورة لويس بانكس (إيمي أدامز) عالمة لغات فقدت ابنتها بسبب مرض السرطان المساعدة في التواصل مع تلك الكائنات الفضائية و ترجمة لغتها .

تنضم لويس إلى فريق الاتصال الأول الحكومي بمشاركة عالم الفيزياء إيان دونولي (جيريمي رينر)، حيث يصعد الفريق إلى المركبة الفضائية التي هبطت في الولايات المتحدة ويبدأ الفريق في محاولات الاتصال بالكائنات المتواجدة على المركبة التي تشبه الببضة الواقعة راسياًحي يدخل الفريق من أسفل الى أعلى وفي المنتصف يقابل الفريق حاجز زجاجي يظهر من خلفه ملامح اثنين من الكائنات الفضائية على هيئة اخطبوطات ارضية



التي يطلقون عليها اسم الهيبتابونز . ما ان يبدأ الفريق في جس نبض الكائنات و التحدث اليهم حتى يفتح احد الكائنات ما يشبه ذراعاه على شكل نجمة ويطلق منه دخاناً او غباراً أسود على شكل دائرة هو عبارة عن لغته المكتوبة. ان مهمة الدكتورة لويس صعبة جداً لان الكائنات غير ناطقة بل ترسم في الهواء فقط أشياء واشكال سجلتها كاميرا الفريق لكن الفريق مهمته الأساسية هي الإجابة عن سؤال ماذا تريد تلك الكائنات وهل هي صديقة ام عدوة ؟. تحاول الدكتورة لويس فهم الاشكال التي تستقر مع فريقها على أنها هي لغة الكائنات الفضائية فتعمل على فك شفرات الاشكال تدريجياً.

تهديد أم سلام

من ناحية أخرى، نجد ان بقية دول العالم حسب الفيلم، لا تسعى كالولايات المتحدة الى التواصل المباشر الفعال مع تلك الكائنات حيث نجد أن الصين تعتبر تلك الكائنات تهديدا وتمهلها ٢٤ ساعة لمغادرة أراضيها أو إعلان الحرب عليها، وكذلك روسيا والسودان.

حتى الحكومة الأميركية نفسها أيضا اتخذت استعداداتها للتعامل الخشن المسلح مع المركبة الفضائية رغم انها لا تدبر منها اي بوادر عنف .لكن الدكتورة لويس تجد ضالتها في فهم جزئى للغة الكائنات وتعرف انه جاءوا من المستقبل لمساعدة البشرية و طلب مساعدتها أيضا . تعرف ان الوقت عندهم ليس مثل الذي عندها هم يتجاوزونه ويستطيعون كسره لكن العالم يخاف من المجهول ويبدأ فعلاً في جعل الكائنات تهديدا و يسعى لمحاربتها لكن الدكتورة لويس لا تستسلم و تسعى لإنقاذ العالم من صدام لا فائدة منه ولا طائل من ورائه وتساعد الكائنات الفضائية في ذلك عن طريق كشف الزمن امامها بحيث تسطيع هي مشاهدة ما سيحدث بعد ١٢ عاما وانها ستقذف البشرية عن طريق الاتصال بالجنرال الصيني وافهامه حقيقة الامر ورغم ان ذلك سيعرضها للمساءلة بتهمة الخيانة الا انها تقوم بالامر و تنقذ الكوكب من حرب لا فائدة منها لكنها لا تستطيع ان تجعل البشرين يستفيدون من الكائنات البشرية التي تغادر الكوكب بعد ان تفشل في مهمتها بسبب عدم فهم البشر لها .

الفيلم به العديد من الاسقاطات السياسية كأن يقرر الجنرال الصيني إعلان الحرب على المخلوقات الفضائية بينما أميركا هي صوت العقل تأخذ منحني التحاور معهم.



ما أنكرت من أكله شيئاً

كان سليمان بن عبد الملك من الأكلة، حدث العتبي عن أبيه عن المشردل وكيل عمرو بن العاص قال: لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب وابنه بستاناً لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة، ثم قال: ناهيكم بمالكم هذا مالا، ثم ألقى صدره على غصن، وقال: ويلك يا شمردل ما عندك شيء تطعمني؟ قال: بلى إن عندي جدياً كانت تغدو عليه بقرة وتروح عليه أخرى. قال: عجل به. قال: فأتيته به كأنه عكة سمّن، فأكله وما دعا عمر ولا ابنه، حتى إذا بقي الفخذ قال: هلم أبا حفص. قال: إني صائم. فأتى عليه، ثم قال: ويلك يا شمردل، ما عندك شيء تطعمني؟ قال: بلى والله عندي خمس دجاجات هنديات كأنهن رثلان النعام. قال: فأتيت بهن فكان يأخذ برجلي الدجاجة فيلقي

عظامها نقية حتى أتى عليهن، ثم قال: يا شمردل، ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى والله، إن عندي حريرة كأنها قراضة الذهب. فقال: عجل بها. فأتيته بعس يغيب فيه الرأس، فجعل يلاطمها ببديه ويشرب، فلما فرغ تجشأ فكانما صاح في جب، ثم قال: يا غلام، أفرغت من غدائي؟ قال: نعم. قال: وما هو؟ قال: ثمانون قدراً، قال: ائطني بها قدراً قدراً، قال: فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم، وأقل ما أكل لقمة، ثم مسح يده واستلقى على فراشه، ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس، فما أنكرت من أكله شيئاً.

الدواء الذي لا داء معه

قال الأصمعي: جمع هارون من الأطباء أربعة: عراقيا، وروميا، وهنديا، ويونانيا، فقال: ليصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه. فقال العراقي: الدواء الذي لاداء معه حب الرشاد الأبيض. وقال الهندي: الإهليلج الأسود. وقال الرومي: الماء الحار، وقال اليوناني – وكان أطبهم – حب الرشاد الأبيض يولد الرطوبة، والماء الحار يرخي المعدة، والإهليلج الأسود يرق المعدة، لكن الدواء الذي لا داء معه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهي، وتقوم عنه وأنت تشتهي.

أرفق وأوفق

قيل للفصل الرقاشي: إنك لتؤثر الحمير على سائر الدواب. قال: لأنها أرفق وأوفق. قيل: ولم ذلك؟ قال: لا تستبدل بالمكان على طول الزمان، ثم هي أقل داء وأيسر دواء، وأخفص مهوى، وأسلم صريعا، وأقل جماحا، وأشهر فارها، وأقل نظيراً، يزهي راكمه وقد تواضع بركوبه، ويعد مقتصداً وقد أسرف في ثمنه.

المقامة البارية

حدث الناصر بن قنّاح قال: رأيت جماعة من أهل ستاره قاصدين إلى قرية باره فتبعت عيْـرهم، وصحبْتُ أميرهم. ولما وصلنا إلى القرية المذكورة، رأيت أهلها يفرحون بقدوم الغريب، كفرح الناس بالباكورة وأكثر أهلها سادة وسيّما السيادة عليهم، (يحبُّون من هاجر إليهم). وصرت كل ليلة أحضر الطّعام في بيت أميرهم، وسبّـدهم ورئيسهم وكبيرهم. واتفق أن خرج عنه جماعة ليس لهم همٌّ إلا إتلاف الأموال والنفوس، قد مرّقوا من الدين مروق السهم من القوس، أظهروا العناد والفساد، وغاروا في أطراف البلاد، وضاق النَّاس مما حلّ لهم، ولم يُجسّر أحدهم يُخبر الرئيس لعدم اكتراثه بهم. ولما ضاقت أحوالهم، وضاعت أموالهم، فتنشوا على من يخبر الأمير بالتصريح، أو بالإيماء والتلميح، فتقهّـر النَّاس إلى وراء، حتى الأكابر والشعراء فخافوا من اتساع الخرق على الراقع، وسريان هذا السُّمّ الناقع، وعجز الكبير والصغير، عن الجسور بإخبار الأمير. فاتفق أن جاء رجل من بنج أب بنجاب يبيع الكرباس رفيع الثياب، ولما وصل إلى سور البلد المحروس، أخبره أهله بما حلّ لهم من البؤس، فلبس أحسن ثيابه، ووذّع ماله عند بعض أصحابه، وقصد الأمير، وقيل الأرض بين يديه، ووقف تجاهه يُثني عليه، ثم أُنشد، وهو متصاعد الأنفاس غير مكتثر بأحد من الناس:

أما العيون فقد أودى بها السُّهر مثل القلوب لقد أودت بها الفكر وليس بدعاً فإن الخلق في تلف أصابهم من دواعي دُهرهم ضرر وصار في كل أرض ينزلون بها جُـنر يشبُّ ولا يطفى لها شرر فلنيت شعري من أي البلاد أتوا أفكهم مالك أم ملهم سقر أم من أقاصي بلاد الهند قد ظهروا أم لم تقوموا على من بالهندي كفروا يا آل طه فلا نامت عيونكم إن لم تعرفوا الحق لا بُـروا ولا انتصروا خذوا بناركم منهم فهم أُمم لم يعرفوا الحق لا بُـروا ولا انتصروا إستاصلوهم ولا تُبَقِّوا لهم أثرأ فإنهم في جميع الأرض قد فَجَـروا فَرَبَ عَضْب له في غمّده زمن إن فارق الغمد لا يُبَقِّي ولا يذر وربّ قوس تقي من كل حادثة يزيناها الإحناء والسهم والوتر وربّ أسنَم يحكي قُد غائبة إن همّ في كَف قوم هابه البشر وربّ سابح قد طال المقام به إذا جرى مَدَه الإقبال والظفر وربّ ذي لمة كاللثب تحسبه إن كَرّ في كَفّه الأجال والقدر وربّ أمرد لم يصبْ لكاعية ضجيعه الحرّم والهنديّ والحذر قوموا فإن إله الخلق ناصركم يا آل من شرفَتْ قُدماً به مضر صلى الإله عليه ما يدا علم وما همى الورق بالأقطار والمطر فجلس السيد مستويا بعد أن كان مُتَكَنّاً، ولم يتكلم بل أشار إلى بعض قوّاده، بإحضار آلة حربيه وجواده، فعلم القوم أنه سيركب لطلبه السلاح والمركب، ولم يضع رجله في ركابه، إلّا وحوله خمسون ألفاً من إخوانه وأصحابه.

فكروا على القوم وهم كالجراد المنتشر، وعلم العدو أنه يوم نحُس مستمر، وتوسّموا أن الغنيمة في طلب الهزيمة، وانهمز بالخفيف رجالهم، وتخلّف الثقيل وأطفالهم ونساءؤهم، فتبعوهم وقتلوا الرجال، وأسروا النساء والأطفال، وغنموا جميع الأموال، ورجعوا إلى أوطانهم بالسّلامة في أبدانهم، وأموالهم وأديانهم. ثم إن السيد أمرهم بالحضور لتقسيم الغنيمة، وصنع لهم في ذلك اليوم وليمة عظيمة، وأعطى البنجابي الواحد منهم، فلم يَرُض إذ لم يميّزه عنهم.

وقال لي: انظر إلى ما أخرج على هذه الولائم، ولم يخصني بزيادة، وأنا السبب في كسب هذه الغنائم. فقلت له: لو امتدحتة بشيء من القصائد لم تخب من جزيل الفوائد.

فقام وقال: يا سيّد السادة ومن نرجو منه الإفادة، إنني قد امتدحتك بقصيدة فريدة، فهي إن قبلت سعيدة، فأرجو أن تشرّفني بجائزة تكسي مفرقي بها فخراً، وتعزّي بها دنيا وأخرى، فأذن له في الإنشاد، فقال وأحسن وأجاد:

إن جرت نحو الكتيب الفرد فاستقم وإقرا السلام على المفتي بسنك دمي

خود من الغرب العزّياء في شرف وفي المطال وخُلف الوعد كالعجم شقيقة البئر إلا أن يئنهما فَرَقاً جليلاً لعقل الحائق الفهم فنورها لم يزل نصّياً لأعيننا طول الزّمان وتُور البير لم يدم والشّمس لو لم تغب قلنا شقيقتها لكنها ضُرّة بالحكم والحكم والغصن في ليّنه يحكي تماثلها لكنّه إن تمله الرّيح لم يقم والغصن قد رام أن يروّي لشامتها حديث عَرَف فلم يقدر ولم يرم السيد المجتنبى المأمول من فصّحت سيول كفيه سيّل المزن والدّيم بالمرّتضى وبإئنيّه سما وعلا وحاز ما حاز من فضّل ومن همم شهّم همّام له الأساد صاغرة ثبّت الجنان إذا حرّ الوطيس حُمي ثبّت الجنان إذا حرّ الوطيس حُمي كالليث ذو وثبات غير خافية ونجدة وثبات ثابت القدم عيّ الزّمان تجلّي في وغي وندى بحلبة السابقيّن لباس والكرم حاز الفضائل من عزّ ومن شرف بعزة الماضيّين السيف والقلم وغاية الوصف إنني لست أحصرها قد حازّه مع جميل الخلق والشّيع لا زال في شرف الإقبال ما طلعت شمس وما صنّحت ورقّ بذني سلّم فاهتزّ السيد وأعطاه جملة من المتاع والثّياب والفرش، وألف أحمر من سكة السلطان العادل محمد كام بخش فدعا له وخرج مسافراً بما إليه أسدى وسألت عنه فقالوا: هو ابن هاني زمنه أبو الظفر الهندي.

ما أجد مزيداً

قال الحجاج بن يوسف لخريم الناعم: ما النعمة؟ قال: الأمن، فإني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش. قال له: زدني. قال: فالصحة، فإني رأيت المريض لا ينتفع بعيش. قال له: زدني. قال له: الغنى، فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش. قال له: زدني. فالشباب، فإني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش. قال له: زدني. قال: ما أجد مزيداً.

حسن الهيئة وطيب الرائحة

تماذحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة، فقال النابغة:

رقاق النعال طيَّب حِجْراتهم

يحجون بالريحان يوم السباسب

يحبيهم بيض الولائد بينهم

وأكسية الإصريح فوق المشاجب

يصنون أجساداً قديماً نعيمها

بخالصة الأردنان خضر المناكب

وقال الفرزدق:

بنو دارم قومي ترى حِجْراتهم

عتاقاً حواشيهما رقاقاً نعالها

يجرون هداًب اليماني كأنهم

سيوف جلا الأطباع عنها صقالها

وقال طرفة:

أسد غيل فإذا ما فزعوا

غير أنكاس ولا هوج هذر

فإذا ما شربوا وانتشوا

وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحو عقب المسك بهم

يلحفون الأرض هداًب الأزر

وقال كثير عزة:

أشم من الغادين في كل حلة

يميسون في صبع من العصب متقن

لهم أزر حمر الحواشي يطونها

بأقدامهم في الحضرمي المسن

لا معاناة على البدن ولا تعب على الجوارح

زعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجها، فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع، فلما ظهر عشقته النفس، وحن إليه الروح. ولذلك قال أفلاطون: لا ينبغي أن تمتنع النفس من معاشقة بعضها بعضا. ألا ترى أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملامة والفتور على أبدانهم ترنموا بالألحان فاستراحت لها أنفسهم. وليس من أحد كائننا من كان إلا وهو يطرب من صوت نفسه، ويعجبه طنين رأسه. ولو لم يكن من فضل الصوت إلا أنه ليس في الأرض لذة تكتسب من مأكّل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد، إلا وفيها معاناة على البدن وتعب على الجوارح، ما خلا السماع؛ فإنه لا معاناة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة.



لي احاسيسي

انا ماني بن مريد ولاني محمد السكران
ولكن لي احاسيسي واترجمها ب اسلوبي
اذا جاه الحزن قلبي رسمته والحروف ألوان
واذا لاح الفرح جبته على تلويحته صوبي
واذا كان الشعر يعني تفاوت فطنة الانسان
ترا قد قادني هاجس من الفطنه وتدروبي
على قارب من الإلهام اجدف والعقل ربان
تُولع خاطري فكره تماشيني مع دروبي
من مسندم يماشيني .. الا آخر حدود عمان
على طول المسافه فيه ما قد بانت عيوبي



طلال النعيمي

والا مني نخيت الحرف يسريني مع الوجدان
يناوش قلبي التايه مع افكاري ومطلوبي
لحد الآن انا صامد ... مع انه ينتشيني الآن
شعورن يسكبه قلبي ترس من نشوته كوبي
ولكن مرني شطر ل بن مهزع على الانهان
ردع كل الكلام الي ب فكري كان مسكوبي
(ترانا يا جماعه ما نحب القفش ف الرمان)
جزل لو هو سهل يخفي شعورٍ منه مصيوبي



عبدالعزيز بن عبيد البوسعيد

الستارة

ما وري هذي الستاره أمر خافي	من عرفتك ما عرفتك انعطافي	من دعاك اتهمش ابحرفي وقافي
نسبة التخمين بحدوده ضعيفة	لين داهمتك وعنتر طاح سيفه	من دعاك ادنس اوراقي النخليفة
شي ما صابته عين وفكر صافي	يا رفيقي غرقت مليون طافي	ومن عطاك الحق تنهي اتلافي
اوتعدى تحكمه فكرة سخيفة	لما عامت فوق سطح ارضاك جيفة	واتخايل وسط ابراجي المنيفة
او طلع بالنور وأجبر كل نافي	يوم طاح اجدارك وبانت عوافي	يا مساء يقرارك منطاد المنافي
يعترف بأصله على أرقى صحيفة	المسنه ذات لعيون الكفيفة	كل ما ضاقت علينا عمق شيفة
حتى يكسر اعترافك واعترافي	غيمتك شدت غموضي وانكشافي	تنتحب احضان بدروب التجافي
يوم كلن يعترف بألوان طيفة	رد فعل ال كل فعلن طاب كيفة	ويتبعثر حلم بأرياح مخيفة
يا رفيقي صاحب المجد الخرافي	ما قدرت اتحكم ابسعيي وطوافي	ما وري نيك الستاره أمر خافي
من عرفتك وانت ذي النفس العفيفة	بين عباد وسعاه ومستضيفة	نسبة التخمين بحدوده ضعيفة

في عيونك



خالد الداودي

في عيونك يشرب الماء
رقة احساسك
وتتحرك جفونك
مو مثل كل الشجر انتي اخضلاك
وارفٍ من نيه يتدلى بغصونك
مو مثل كل البشر انتي احتياجك
اجتياحك لو تساورني ظنونك
اي عبث هذا اللي يمضي فيك حتى
تهدي الغي لفلالك
تاره وتاره يخونك
اي سكون يشيب شعره
قبل يعزف
اغنياته
اغنيات بماء سكونك ..
في سكونك
رحت ارمي
من حجر نكراي نرد
وصادف اسمك ..
من ثلاث حروف كلمه عسجديه
من غصن نكراك طيرت
ابجديه .. يااه
من ينشد ترف اسمك لكونك
يسلّذ اشياء كثيره ..
عابره تستوقفه
حتى يحط رحاله بداخل عيونك ..
والنهار يمر لاھي يصدر اجوف
ما تسلل منه شيء فيك
الا وصار لونك ..
انتی اظهر من نثارة شعر يتوطلا بغدران الكتابه
سبع مرات او اكثر
انتی انقی .. من حبر سالک على صدري
وتغنت به شجونك
عزف آخر مخملي ينساب في انني، تمرجه الشفاه، أنما تلغثم، فيك عن آخر
عن يباس صابني، عن هم غربه عن شعورٍ واقفٍ من عام
يتحرك بدونك
في عيونك خذني لأطرافك
تمدد في دمي
بلغ اقربك بأنك ملهمي
كثر ما الود بسكونك انسكب .. كثر ما احبك اعيشك واغترب
واختنق من ناس منهم بحسبونك
خذني هذه الارض جذباء
اسقني من ماء وصالک
ارمني في حقل تينک .. واغرس احلامي بلا ريب لمنونک ..

حاولت أخبي

راشد الكعبي

من يوم سار ومدمع العين نراف
والهم في وسط الحنايا كواني
إداري المضمون والجرح نراف
حاولت اخبي بس جرحي عصاني
حلو الليالي وانه بعيد تنعاف
وضلوع صدري من خفوقي تعاني
تقرأ مكاتبيي وسويت لي طاف
وانا على النيات ربي عطاني
من غير لا اشكي ترى الحال ينشاف
واللي عزلني فيك رد و بكاني
ما فادني مطوع ولا فاد عراف
ما غير اسلي خاطري بالأمانى
انا ليا حبيبت .. حبيبت بنصاف
وانته ليا حبيبت .. تبقى اناني
عشرة عمر هانت عليكم تحساف
وهان الغرام اتبدله بحب ثاني
رموش عيني للغلا كانت الحاف
و يبات ما بين القفص والمحاني
اغليه انا ياناس والحب تلاف
و بعد الغلا والود صد ونساني
يا واشقا قلبي من الشوق رفاف
مسطاب من سيد المها والدماي

في ليلكم



ماجد بن حمد المقبالي

يا ساهرين الليل وين القناديل	صدمات وقتي نوقت قلبي الويل
في ليلكم ما شفت شي و هداني	أسمع صداها في ضلوع المحاني
حاولت أسلي خاطري بالمواويل	تعبت أمشيها مجامل و تمثيل
لكن على يا ليت وقف لساني	تعبت أكابر في حياتي وأعاني
يا ليت باقي حيل وأشد ب الحيل	ما سدت دموع المهاجر مناديل
والحظ يجمعني معه لو ثواني	وما ردت المقفي (دخيلك عشاني)
البحر هايج والسما تدفق السيل	أسقيه من فيض المشاعر هماليل
والركب يدور رصيف المواني	وأنا ضميت أحساس ليته سقاني
لا تسألوني عن بقايا التفاصيل	يا ليل لا تقسى على القلب يا ليل
ما ظل واحد ما سمعني و قراني	جاني من هموم الزمن ما كفاني
أعسف هموم الأمس وألقى المقابيل	كل ما أقول تصير بكرا تساهيل
ترسم على باب الأمل هم ثاني	تتبعثر ف عيني جميع الأمانى

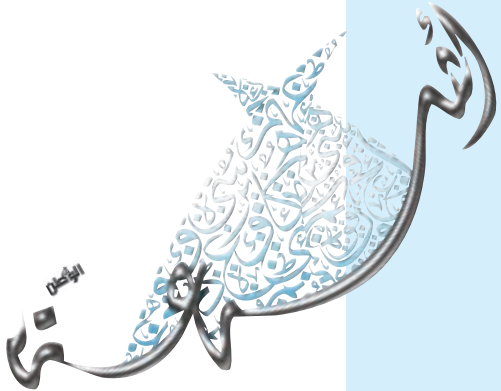


سميرة الخروصية

لَمْ يَنْتَظِرْ مطراً
على شُبَاكِه
لَمْ يَنْتَظِرْ تَشْرِيرِين
يُورِجُ غِيَمَتَيْنِ!
فِيرَجُّ مُثْقَلًا بالصَّبْرِ
في شَيْبِ بَحَارٍ
ولَهْفَةٍ غلامِ مَبِلِلِ بماءِ صِبَاهُ
وكانَ الليلُ له
الصَّمْتُ
و«الكوفية» البيضاءُ
ومسبحة الأصابعِ

مَبْتَهَلًا كَناسِكٍ في الدارِ
إله الخَوْفِ قِبَلَتَهُ
يَصْعَدُ للنَّبْوةِ تارة
يلقي السماءَ على يديه
إذا ما عَسَسَ الليلُ
بكلِّ الممكَنَاتِ
وضاقَ بهِ
يكونُ أو لا يكونُ
يكونُ أو لا....
حتى إذا قِيلَ:
بأنَّ المحطَّاتِ لا يصلُها

بَرِيدُ الممكَنَاتِ
فكَأَنَّهُ يَتَسَلَّقُ
قَشَّةً في الرِيحِ
يخلُغُ نعلَهُ
ويواري عُريَ شجره وطِينَهُ!!
ويهبُيا راحلة الوداعِ
إلى جَنَّةٍ لا تُرى!
فَيَنْتَهِي بهِ أرْدلُ العُمرِ
«مقبرةٌ ونأي!»!!



على برزخ الغياب



يونس البوسعيدى

غفرتُ لجَنُبَيِ الهُروبِ
لأنَّني
وجدتُ السما
أنقى
وأقوى
علانقا

هو الحبُّ للأطفالِ،
إنَّ مُتَبِمًا يَمِيلُ إلى اللذاتِ
يُصِبحُ مارقا

أحنُّ إلى مَنْ أَشْتَهِي أنْ أراهُمُ
لِسَبْعِ سَنَينَ عَشْتُ عُمرِي
حرائقا

فيا عينِ عيني لَيْتَ أَنَا جَفَوْنِها
ولو رَفَّةً بعدَ الفراقِ تعانقا

وَيَا لَيْتَ أَنَا زَنْبِقٌ في أَصيصه
فَأَنِّي على اللُّقيا
غبطتُ الزَّنابقا

حياتي،
ألا مِنْ زُورِقٍ لك يَغْتدي
على الماءِ بالأوراقِ أَثْني
الزوارقا

عسى نلتقي،
(و الطيرُ في وكناتها)
ولو أَعْذبَ الأحلامُ تغدو حقائقا

ألمَ تعلمي
أنَّ الحياةَ غَريبةٌ
إذا أَشْمَسَتْ أَغْلَتْ عليها سُرَابقا

وتصحو بُعيدَ الليلِ...
يا أنتَ صارحي جنونِي
وقولي احفرْ لنحيا خَنادقا

فإنَّ المَرايا بَنَتْ رُمْلُ،
وكلُّ مَنْ سِيدخلُ فيها ماتَ في
الرمْلِ عالقا

حياةٌ،
وتعيا السَينِما تَسْتَطِيعُها
أُكابرُ قَبْلَ الموتِ؟
كم كُنْتُ خارقا

لَمَنْ يا جناحي للمنايا تَسيرُ بي
سَاهِرُ
ما أبقي بي الحبُّ خافقا

لِمَنْ تَترُكُ الدنيا،
وترجُلُ عاشقا؟
إليها ؟
وما أبقي بك الحبُّ خافقا

تأخَّرتُ،
نادتُكِ المحطَّاتُ،
بعدا عدُنْ من النَبْضِ الأخيرِ
دقائقا

أَصْعُتُك في رُمْلٍ و وريحٍ،
فناد: يا رماذِ الأمانِي،
فَرَّ ضُبُكُ سارقا

وَمِنْ أولِ المَرسى،
لأُبعِدَ موجةً
أَصْعُتُك في يَمِّ الغياباتِ غارقا

وما عاد في بُلُورَةِ الغيبِ مَشْهُدٌ
ولَمْ تَدْرِهِ،
فالدهرُ يجلو الحقائقا

هدأتُ،
ورشَ الحُزْنَ في الرأسِ سَكْرًا
سَمْتُ،
وإنَّ سَمَّتْكَ ليلي مُناققا

سَلَكْتُ طريقًا كالصراطِ تَارِجُكا
تَرَدَّدْتُ؟
صَيَّرْتُ الطريقَ طرائقا

تَمَطَّيْتُ بِالْعَكَانِ كالنَظْلِ مُرْهَفاً
فأبَيَ الفتى اليَنقُصُ
- كَبْرًا -
صواعقا

كما وَرَدَتْ ظمأى سَرابًا بِقِيعةً
سأرجعُ ظمآنَ (التعشُّقِ)
ناققا

أريدُ نَهاياتِ،
فَكُلُّ بدايةٍ
على الرَغمِ مني
ترجعُ القَلْبَ تانقا

أنا شَغْفي الأشْهى
ابْتَكارُ صِباةٍ
فيا لَيْتَ رَبِّي كُنْتُ كَالرَبِّ
خالقا



عرض د. علي بن حمد الفارسي

عَمَانُ في عيون الرحالة البريطانيين .. قراءة جديدة للاستشراق



في ترجمة العمل ترجمة رائعة، ولليل ذلك أن أسماء المناطق والرجال في الترجمة مضبوطة وصحيحة وكذلك الألقاب ومسميات الأشياء قد ضببطت ضبطاً صحيحاً كما هي في اللهجة العمانية الدارجة، ومنها كلمة الهند التي تعني «السيد»، ولكننا نلاحظ في الترجمة بعض الأساليب التحليلية التي وقعت فيها، رغم أن هذه الترجمة دُفِّت غير مرة. حسب قول المترجم . ومن هذه الأساليب، على سبيل المثال لا الحصر:

«... فالتل الرملي الأخير قد تركناه وراءنا»، يقول توماس. (ص: ٣١٠)، فتركيب الجملة - بذلك الطريقة السابقة - هو تركيب أعجمي لا يوافق طريقة العربية في تأليف الجمل، وتكاد تكون العبارة السابقة ترجمة حرفية للعبارة في لغتها الأم.

«بعد خدمة دامت تسع سنوات تنقل فيها في مناطق مختلفة من الهند تم ترقيته إلى ملازم في عام ١٨٦٠». (ص: ٢٤١). والأصل أن يقول: رُفِّي.

«هؤلاء الرحالة الثلاثة قاموا بزيارات أشمل وأوفى مما قام به غيرهم من الرحالة، وأنهم قاموا بنشر كتب بعمان»، (ص: ٢١١) والأصل أن يقال: زاروا، ونشروا.

«كما قام برحلة أخرى في الشهر نفسه إلى قلهات». (ص: ٢٠٧) والأصل أن يقال: رحل رحلة أخرى.

ومن الملاحظات . أيضا . أن المترجم لا يبحث عن مقابل المصطلح في العربية بل يكتب المصطلح الإنجليزي بحروف عربية، مثل: « ويدير الآن شركة جوين جيمز أسوسيتس مانجمنت كونسلتنتس، (...) اسكول أوف إنفنتري كورسن»، (ص: ٤٠٣). وكل هذه المصطلحات لها مقابل معروف في اللغة العربية، فالمصطلح الأول يقابله: مشارك، والثاني: إدارة، والثالث: استشارات .. إلخ.

أما ملحوظاتي عن أطروحة الدكتور هلال

بعدُ كتاب . «عمان في عيون الرحالة البريطانيين .. قراءة جديدة للاستشراق، تأليف الدكتور هلال الحجري، ترجمة الدكتور خالد البلوشي . أطروحة دكتوراه قدمت في الجامعات البريطانية وتناقش الإشكالية التالية: هل يعد الخطاب الاستشراقي الذي أنتجه الغرب عن الشرق خطابا واحدا ينطلق من فكرة واحدة هي «شرقنة» الشرق وتصويره تصويرا نمطيا يناسب أهداف الرجل الغربي الاستعمارية ويشبع خياله الذي تغذى من أفكار نمطية لقرون كما زعم المفكر الأمريكي الفلسطيني الأصل إدوارد سعيد في نظريته عن الاستشراق.

وقد رصد الباحث مسار الدراسات حول أطروحة سعيد في بعضها مؤيد والآخر معارض، ثم حاول أن يختبر نظرية الاستشراق من خلال كتابات الرحالة الإنجليز الذين زاروا عمان وكتبوا عنها من عام ١٨٠٠ إلى عام ١٩٧٠، بمعنى أن الباحث يتخذ من عمان حالة دراسة يخرج منها نتائج خاصة تمثل صورة عمان عند هؤلاء الرحالة، ونتائج عامة يختبر فيها أطروحة سعيد.

وكان خطاب هؤلاء الرحالة الإنجليز عن عمان - حسبما رصده الدكتور هلال الحجري - خطابا مختلفا متنوعا من كاتب إلى آخر ومن رحلة إلى آخر، فمفهم من رسم صورة إيجابية عن عمان فهي «بلاد الأمان»، (ص: ١٤٥)، وأبرز محاسن الشعب العماني فهم: «أنظف العرب وأكثرهم أناقة وأرقاهم لباسا وأوفرهم شهامة»، (ص: ٤٣٩)، ومنهم من رسم صورة سوداء قائمة عن عمان ولاسيما مسقط بوصفها «المدينة الأقر في العالم»، (١٥٦)، ومنهم من رأى العمانيين «الجنس البشري الأقدر»، (ص: ٤٣٩).

وقد تناول خطاب هؤلاء الرحالة . أيضا . زوايا نظر مختلفة: تراوحت بين مناخ مسقط وعمان، وطبيعة الأرض، وأوضاع العبيد بحكم أن قضية تحرير العبيد . تلك الفترة . في أوجها بأوروبا وبريطانيا، وأخلاق الشعب وعاداته ومعتقداته، والإثنيات الموجودة في عمان، وأنواع التجارة وأصناف اللباس... إلخ.

وقد كان لهؤلاء الرحالة منطلقات متنوعة ومشارب مختلفة وفي فترات زمنية متفاوتة، فمفهم: الموظف عند الحكومة البريطانية ومنهم من يعمل عند الحكومة العمانية ومنهم العالم الباحث، ومنهم الرحالة الحالم بعالم مثالي، ومنهم من جاء ليحقق اكتشافا علميا بعبور الربع الخالي كبرترام توماس ومنهم من جاء لـ«يكتشف نفسه»، كما قال الباحث بعبور الربع الخالي كويلفرد فيسجر.

هذه المواقف المتنوعة والفرات الزمنية المختلفة وتوجهات الرحالة إلى عمان وأهدافهم المتفاوتة ساهمت في رسم صور مختلفة عن عمان وأهلها، متفاوتة إيجابيا وسلبيا، وهو ما ينقض رأي إدوارد سعيد بأن الخطاب الاستشراقي خطاب واحد.

ونود أن أشير لجهود المترجم فقد بذل جهدا

التنفيذ والجرافيك :

أشرف مرسى

المستشار الفني :

علي سرحان

إعداد الملحق :

إيهاب مباشر

فيصل بن سعيد العلوي
خميس السلطي



إننا نخاف فقط ما نهله، ولا يوجد ما يخيفنا على
ماري كوري

الاطلاق بعد أن نفهمه.